NOHRA
Issue 38 November-December 2005
تعالوا اليَّ

Nohra 38 - Index

نيقوديمس والولادة الجديدة	سليم كوكا	3
سر التجسد	عوديشو المنو	8
الخلق والولادة والموت	د. أمير يوسف	12
تواضع الإله	الأب عمانوئيل خوشابا	17
زمن الميلاد	الأب بشار متي	18
بابا نوئيل: حقيقة أم خيال	مخلص كوركيس	20
جلسة وحوار : الميلاد	فواز نيسان	23
تحقيق العدد: الميلاد والشبيبة	نهى نيسان	26
أخبار الرعية	نوهرا	29
Saint Biography	NOHRA	31
Christmas a new begining	Jwan Kada	33
The Middle Parts of the Jigsaw	Loris Mikhail	35
Jingle Bells	Rane Hana	37
Birthday Invitation	Loris Mikhail	38

تصدر عن رعية مريم العذراء حافظة الزروع - الكلدانية
ملبورن - أستراليا

Published by the
Chaldean Catholic Church
Parish of Our Lady Guardian of Plants
Melbourne - Australia

تهدف نوهرا إلى نشر الوعي الديني والرعوي بين ابناء الرعية.
تهتم بنشر أخبار الرعية بصورة خاصة، وأخبار الكنيسة بصورة عامة.
المقالات التي تنشر، تعبر عن رأي كاتبها وليس بالضرورة عن رأي المجلة ولا تعاد إلى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

Please forward all correspondence to:

The Editor
Nohra Magazine
PO Box 233 Campbellfield,
VIC 3061 Australia

eMail nohra@nohra.8k.com

www.nohra.8k.com

Ph +61 3 9357 4554
Fax +61 3 9357 4556

Photography
Design
Print by SAHI CREATIVE

كلمة العدد

ولد لكم اليوم مخلص (لو ٢/١٢)

في ملء الزمن، وحسب وعده لإبائنا إبراهيم واسحق ويعقوب، أرسل الله ابنه الوحيد، ووُلد من امرأة، يقول مار بولس، فيُراود الأمل ثانية البشرية. وصار المسيح حياة ونوراً للبشرية (يو ١/٥، ٩)، يحمل لها الرجاء الصالح والسلام، وعليها هي: أن تُعطي المجد لله على الأرض، مثل الملائكة في السماء. وُلد الرب يسوع غريباً في مذود حقير، بخلاف ما كانوا يتوقعونه، من العذراء مريم وبقوة الروح القدس. واسم المسيح: "رئيس السلام" حسب قول اشعيا. وولادته عجيبة حيث لم يُولد في قصر، إذ كل الذين يُولدون في القصور، وبين الذهب والأرجوان، هم خلائقه وعبيده، لكنه تجرد عن كل شيء. في حياته، الرب يسوع بشر برفع الفقراء، وهذا ما يؤكده الرسول بولس: "لا عبد، ولا حرّ، لا يوناني ولا روماني، الكل أخوة بالمسيح". نحن كذلك لنتشّبه بإلهنا، ولنختر لنا المكان الأخير: "من رفع نفسه ينخفض، ومن وضع نفسه يرتفع"، فلنصل الواحد للآخر، والكبير ليكن لنا المثل الصالح. وختاماً لنردد صلاتنا الطقسية: "المسيح سلام السماويين والطمأنينة الكبرى للأرضيين، الذي هدم السياج القائم بينهم، وبشرّ بالسلام للقريبين والبعيدين". أسأل الطفل يسوع، أن يبارك نفوسكم، ويوليكم سلامه وتواضعه وغفرانه، ويبارك عائلاتكم وأهلكم، ويبارك كلنا بصلاة العذراء مريم. امين

الأب عمانوئيل خوشابا

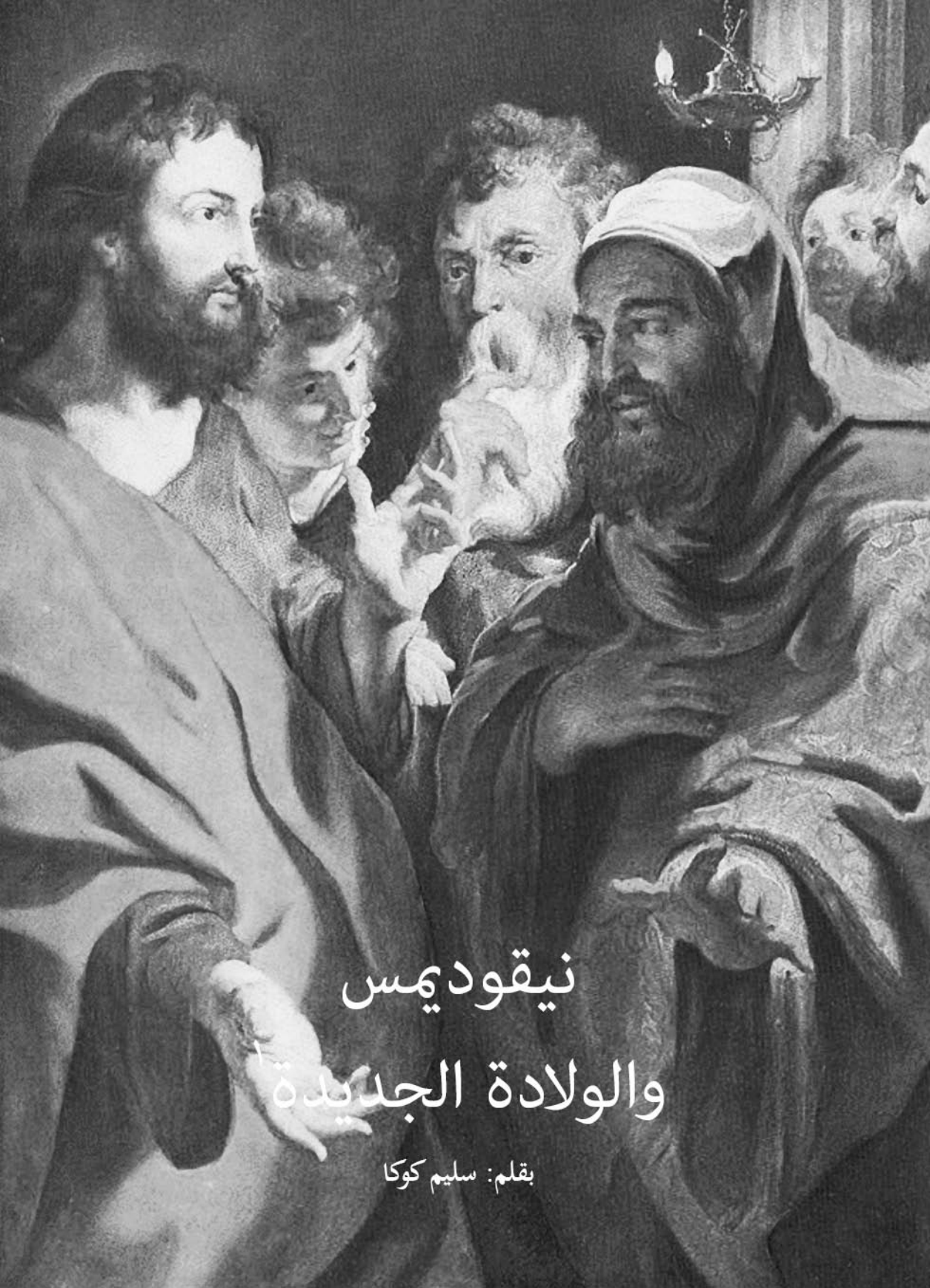

نيقوديمس والولادة الجديدة[1]

بقلم: سليم كوكا

ليس غريباً أن قلنا ان الهدف الأعمق من الأعياد المارانية[٢] المقدسة المكررة التي وضعتها الكنيسة عبر تاريخها في طقوسها السنوية هو إتاحة الفرصة لكل مؤمن كي يعيد النظر في مسار حياته الإيمانية كلما حلّ هذا العيد أو ذاك، وليتفحص مدى النمو الذي بلغه في كل مرة. وبهذا نتذوق هذه الأعياد ونعطيها قيمتها الحقيقية من دون الانجراف إلى القشور التي باتت تأكل من لب هذه المناسبات الروحية. ألسنا إذن مدعوون في كل عيد إلى ولادة جديدة ننطلق منها إلى عالم أبناء الله وتجديد وتغيير علاقاتنا ونظرتنا إلى الآخرين كما دعا يسوع نيقوديمس إلى التغيير والتجديد الجذريين في نظرته إلى الله والآخرين وعلاقته معهم.

في هذا المقال سنكتشف العلاقة المتينة بين سرّ تجسد الله وميلاده بين البشر وبين سر الروح الذي كشفه يسوع لنيقوديمس بالرغم من موقع هذا الفصل في الإنجيل الرابع يأتي بعد عيد الفصح، ولكن علينا ان نتذكر دوماً أن كل شيء كُتب من منظار الفصح والقيامة.

سر الولادة الجديدة

لا نرى في الأناجيل الازائية (متى ، مرقس ولوقا) أي ذكر للولادة الجديدة بشكل مباشر ولا يتكلم يسوع عنها إلا أنه انطلاقاً من ايرميا (٣١) وتثنية (٣٠) يشبه كلمة الله ببذرة وضعت في قلب إنسان لتكون ثمة ينبوعاً لحياة خلق، جديدة (متى ١٣:١٨-٢٣). أضف إلى ذلك فأن يسوع يُنادي بضرورة العودة إلى حالة الطفولة للدخول إلى ملكوت السماوات (متى ١٨:٣)، إلا أن الإنجيل الرابع يعرض هذه الحقيقة صراحة بقوله: "يجب أن نولد ثانية لكي ندخل إلى ملكوت السماوات" (يو ٣:٥). لذلك لكي نتمكن من تحديد الحوار الذي حصل بين يسوع ونيقوديمس في إنجيل يوحنا يجب أن نربطه بالحوادث التي جاءت في الفصل السابق، إذ صعد يسوع إلى أورشليم بمناسبة الفصح إذ البشير يوحنا يخبرنا أنه: "لما كان في أورشليم في مدة الفصح، أمن باسمه الكثير من الناس لما رأوا من الآيات التي يأتي بها" (٢:٢٣-٢٥)، على أن يسوع لم يطمئن إليهم لأنه كان يعرفهم كلهم ولا يحتاج إلى من يخبروه عن أحد، فهو يعلم ما في الإنسان. وربط الإنجيلي كلامه بهذه الحادثة قائلاً: "وكان في الفريسيين[٣] رجل (إنسان) يدعى نيقوديمس وكان هذا من أركان مجلس اليهود فجاء ليلاً إلى يسوع". فلفظة إنسان المأخوذة من الفصل الثاني (السابق) تؤلف ما يُسميه المفسرون (اللفظة – الرّباط) أي أنها تربط النص الجديد بالنص السابق ربطاً مُحكماً وتُبين ان نيقوديمس هو أحد هؤلاء الكثيرين الذين آمنوا بيسوع بفضل الآيات التي أتى بها ولكن هذا الإيمان مقتصر على المظهر الخارجي للأشياء كما هو حالنا جميعاً فنبحث دوماً عن الآيات والأعاجيب ونعتبرها أساس إيماننا ودخول نيقوديمس في الحديث يؤكد هذا التأويل إذ يقول: "رابي نحن نعلم أنك جئت من لدن الله مُعلماً فلا أحد يستطيع أن يأتي بما أنت تأتي من آيات إلا أذا كان الله معه" (٣:٢). فهنا كان جواب يسوع قاطعاً: أنه لا يكتفي بهذا الإيمان الناقص بل يطلب المزيد وهكذا ينكشف لنا موضوع الحوار الذي هو الولادة الروحية بالإيمان الحقيقي بشخص المسيح، فكثيراً ما نؤمن بأن يسوع عظيم في تعليمه وفي كل ما صنعه ولكن لا نفهم أبعد من ذلك وهذا ما ينقصنا.

لقاء المسيح مع الحكمة اليهودية

لكي نفهم سياق وتصميم الحوار هذا علينا أن نعرف شيئاً عن شخصية نيقوديمس، أنه واحد من وجهاء اليهود وأحد أركان المجلس اليهودي، أنه شخصية نموذجية يُمثل فئة بأكملها وهو يُجسد شخصية (المُعلم في إسرائيل) تجسيداً كاملاً وحقيقياً حتى أن الأب ستانلي اليسوعي ذهب إلى القول أننا يمكن أن نعنون هذا المقطع بـ (لقاء يسوع مع الحكمة اليهودية). وهذه إشارة إلى أن نيقوديمس ليس فكرة تجريدية بل هو شخص حقيقي يوليه يوحنا الإنجيلي اهتماماً خاصاً، ففي الفصل (٧:٣٨-٥٠) يدافع بشجاعة عن يسوع

ويجلب لنفسه التأنيب: "أ وأنت من الجليل؟ أبحث تجد أنه لا يُبعث من الجليل نبيٌ" ويظهر من جديد على الجلجلة مع يوسف الرامي للقيام بدفن يسوع. ويذهب البعض الآخر إلى القول لربما يكون نيقوديمس هو الشخص الذي استضاف يسوع وتلاميذه في العشاء الأخير من دون أن يدري به اليهود مع عدم تأكيد ذلك في مصدر موثوق. أن نيقوديمس هو مثال المؤمن الخجول الذي يندس في الظل ليلتقي يسوع فلا يعلم به أترابه حتى بات يُضرب به المثل فيقول الناس في شخص لا يرغب أن يبين إيمانه بمبدأ ما أنه نيقوديمس. من جهة أخرى يرى البعض أن نيقوديمس لا يستحق مثل هذا الصيت لأن العتمة لا تعني التخفي إذ من المعروف أن علماء الشريعة عند اليهود كانوا يغتنمون الليل فرصة ليتبحروا في الكتب المقدسة ويتناقشوا فيها وهذه الحجة تكفي لأن نفهم زيارة نيقوديمس الليلية ليسوع ليسأله ما جاء في خلده في تلك الليلة من أسئلة كما تجول في مخيلة كل من يريد البحث والتقصي.

مراحل الحوار

يتدرج حوار يسوع مع نيقوديمس في ثلاث مراحل متشابهة البنية يبرز جوهرها كل مرة بعبارة: "الحق الحق أقول لك" (٣:٣، ٥، ١١).

فالمرحلة الأولى

يُثار شعور نيقوديمس إذ يسأل باندهاش كيف يستطيع الإنسان أن يولد وهو شيخ مُسن؟ فهو لا يعي الولادة من (علُ) وهي أولى عبارات الوحي.

والمرحلة الثانية

هي توضيح يسوع أن الولادة التي يعنيها هي ولادة (الماء والروح) وهذه أيضاً كلمات وحي لم يتمكن نيقوديمس فهم سرها لذا يُكمل يسوع: "فمولود الجسد يكون جسداً ومولود الروح يكون روحاً لا تعجب من قولي لك يجب عليكم أن تولدوا من علُ".

أما المرحلة الأخيرة (٣:١١-٢١)

ففيها يتكلم يسوع لوحده ليكشف لنيقوديمس سر ابن الإنسان (المرفوع) أنها ثالث كلمات الوحي وهي تعمق الاثنتين السابقتين وتقترح الإيمان الحقيقي كطريق وحيد لبلوغ الحياة. ويبقى مُعلم اليهود صامتاً أمام كلمات الوحي التي صعب عليه فهمها وينتهي الحوار فجأة إلى كلام يسوع كما تنتهي حوارات كثيرة في إنجيل يوحنا إذ يختفي المحاور عن الحلبة بدون أن يقول شيئاً، ليس لأنه لم يعد له أهمية ولكن المهم في نظر الإنجيلي هو كلام المسيح الذي تكشف سره أكثر من نفسية نيقوديمس أو أي مُحاور أخر.

تعليق

أن موضوع رمزية الولادة الجديدة كثيراً ما يتردد في أديان البشرية بحيث تجري العادات عند الأولين بأن تجعل من الصبي يافعاً ومن غير العارف عارفاً فيقول

أنه ولد ولادة جديدة أي بمعنى انفتحت مداركه وعيونه لأمور جديدة كان يجهلها سابقاً، وكثيراً ما ارتبط هذا المفهوم سلباً بمجموعة معينة ارتضت لنفسها بأن تقول أن عيونها انفتحت لدى الكنيسة الفلانية غير كنيستنا وأنه صار لديها (ولادة جديدة) إذ أصبحت تفهم المسيح وتعاليمه أكثر في مجامع غير مجامعها الأصلية على حدّ أدعاء هؤلاء. أنه لمن المؤسف الاعتقاد بأن التعمق ومحاولة البحث في سر الخلاص وتعليم المسيح يقتصر على مجموعة معينة دون غيرها وبمجرد ابتغاء ذلك يعني تغيير المعتقد والاسم والكنيسة. بينما نرى أن محتوى حوار يسوع مع نيقوديمس يُظهر ان المسيح المُعترف به في ملء حقيقة سره هو وحده الذي يفتح للإنسان طريق الخلاص، وأن الإنسان لا يبلغ هذا السر إلا بنعمة تجديد جذرية نابعة من الأعماق وليس في المكان والتسمية.

لقد ظن نيقوديمس كما نظن نحن أيضاً أن القضية سهلة فتصور أنه يعرف مفتاح ملكوت الله ويملكه بفضل الشريعة وتصور أنه قادر أن يدخله مع زمرته، وما مجيئه إلى يسوع إلا لأنه رأى فيه من خلال آياته مُعلماً كفؤاً: "نحن نعلم أنك جئت من لدن الله" أنه يقصد أن يسأله عن الشريعة ويناقشه في أمورها بينما يبدد يسوع كل أوهامه فأحس نيقوديمس أنه في حضرة شخص أكبر من (رابي) وأكثر من (معلم). فالذي يكلمه يحمل في ذاته سراً (من عل) لا يكشف كنهه إلا نورٍ (من عل) ونعمة هذا النور تفترض ولادة من عل أيضاً. والماء والروح هما قوامهما، فالماء يرمز إلى العماد، سر الولادة الجديدة، والروح يرمز إلى الروح القدس الذي يُولد الإيمان في قلب المعمذ حديثاً وينميه مدى حياته المسيحية فالاثنان ضروريان لتجديد الإنسان. فأن الجسد مدعو لأن يحقق الدعوة إلى الروح الذي يفوقه من كل ناحية وهذه الدعوة هي أساسية لكل إنسان (يو ١٢:٢٥). ومع ذلك فهو لا يعرفها إلا إذا كشفها له المسيح (يو ٣:٣١)، ولا يحققها إلا بنعمة الروح.

فما على الإنسان إلا بقبول هذا التناقض فيحقق ذاتهُ فوق ذاتهِ أي أن يعي معنى دعوته لأن يُشارك في حياة الله. أي فيما لا تلده أحشاء الأم، جسد وعليه أن يصبح روحاً، أجاب نيقوديمس مُتعجباً: "فكيف يكون ذلك؟". أننا نفهم مدى قلق المعلم في إسرائيل، أن يسوع يقر أن ذلك السر يفوق إدراك البشر ومع ذلك لا يشك بحقيقته فالتشبيه يبرهن ذلك (أن الريح تهب حيث تشاء فتسمع هزيزها ولا تدري من أين تأتي وإلى أين تذهب) تلك هي حالة مولود الروح (راجع سفر الجامعة ١١:٥).

فأحس نيقوديمس أنه في حضرة شخص (يسوع) أكبر من (رابي) وأكثر من (معلم).

خلاصة

أن تجديد الإنسان بروح الله هو أكثر غموضاً وأكثر إدراكاً من هبوب الريح ولكن ليس أقل منه حقيقة إذ أنه يُعرف من خلال نتائجه والمسيحي الحقيقي هو لغز للعالم الذي لا يعرف بالحقيقة عنه شيئاً كما لا يعرف عن المسيح (لا من أين يأتي ولا من أين يذهب) (يو ٨:١٤). أنه هنا حاضر في العالم وليس من العالم، أنه جسد ومع ذلك روح. لقد تعجب يسوع من كون مُعلماً معروفاً في إسرائيل يجهل هذا السر في حين أن قراءة الكتب المقدسة يجب أن تكون قد هيئاته

لذلك، فالعهد القديم يتنبأ في أكثر من مكان عن تجديد الإنسان بروح الله: "... وأُعطيكم قلباً جديداً وأجعل في أحشائكم روحاً جديداً" (حز ٣٦:٢٦). والعهد الجديد يجدد هذا الربط بربط سر تجديد الإنسان بسر المسيح أي بمجيء ابن الله إلى العالم وارتفاعه إذ يفتح منظر الميلاد المتواضع وعظمة الصليب بواسطة الإيمان، فالإيمان بالنسبة لكاتب هذا الإنجيل، أي يوحنا، هو أكثر من أمر عقلاني، أنه اندماج الإنسان بكليته قلباً وروحاً بتصميم حب الله الخلاصي الذي تحقق بابنه يسوع المسيح.

للبشر أبواب الخلاص فيهبهم حياته بالذات ومجده كقائم من الموت، غير أن التفتيش عن مصدر الخلاص يحتم علينا الغوص إلى أبعد من ذلك إلى الحب الذي دفع بالآب ولا شيء غير الحب لأن يعطي العالم أعز ما لديه أنه ابنه الواحد المولود ولا يعرف الإنسان قيمة هذا الحب ولا ينفتح قلبه إلا حينما يقف أمام

المصادر:
1. معجم اللاهوت الكتابي، مجموعة من الآباء، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت، 1988.
2. الروحانيات، الأب روبير الكرملي، مجموعة محاضرات، مدرسة الصلاة كنيسة العذراء فاطمة، بغداد، 1993.
3. مجتمع يسوع: تقاليده وعاداته، الأب سامي اليسوعي، دار المشرق، بيروت، 1999.

---

1. لغرض معرفة تفاصيل الحوار راجع الفصل الثالث من إنجيل يوحنا 1- 21.
2. هي الأعياد المتعلقة بحياة يسوع اقتصاراً كعيد الميلاد، الختان، العماذ، والقيامة... الخ.
3. الذين كانوا ينادون بالفصل (الفرز) بين اليهود والوثنيين وجعل الشريعة الدينية تتدخل في جميع حركات الإنسان وسكناته ودخلوا في مجادلات كثير مع يسوع. وأنتقدهم يسوع كثيراً لحبهم التظاهر في شعائرهم الدينية.

سر التجسد

عوديشو المنو

في خضم أفراح عيد الميلاد، نذكر ميلاد المسيح فقط تاركين جانباً التجسد. ففي ولادة يسوع يوجد حدث جلل: التجسد الذي هو بداية شيء غير متوقع. تجدد البشرية إلى حالة النعمة أكثر بكثير مما كانت عليه في آدم وحواء قبل السقوط.

وكثيراً ما تستعمل كلمة التجسد في المسيحية، فماذا تعني هذه الكلمة؟

التجسد يعني أن الله أصبح إنساناً، أخذ جسداً. والتجسد يدل على اندماج الإله مع شكل بشري. وقد نشأت هذه الفكرة في الميثولوجية أيضاً، ففي غابر الأزمة اعتقد البشر أن بعض الأشخاص، خاصة الملوك والكهنة هم آلهة. ففي الهندوسية مثلاً: فيشنو يتجسد تسع مرات.

أما بالنسبة للمسيحية فالتجسد هو عقيدة مركزية مستندة على الإيمان بأن ابن الله الأزلي، الاقنوم الثاني من الثالوث الأقدس أصبح إنساناً في شخص يسو ع المسيح. والتجسد يتكون أساساً من وحدة الاقنوم الثاني ذات الطبيعة الإلهية مع الطبيعة البشرية "كلمة الله أصبح إنساناً وحل بيننا" يقول يوحنا (يو ١: ٤). والتجسد هو العلامة الفارقة للإيمان المسيحي. لكن هل من الممكن أن يتنازل الإله الواحد المطلق ويصبح إنساناً؟ الجواب، نعم. لأن المقصود ليس الإله المتسلط، المنعزل، إله الفلاسفة، أنه إله الحب وإله الوحي.

يسوع إنسان حق وإله حق

أن أساس معرفتنا عن كون يسوع إلهاً حقاً وإنساناً حقاً موجود في كتب العهد الجديد. فنجد فيها المصدر الأمثل لسر تجسد المسيح ليس فقط استناداً على شهادات أناس عاشوا قريبين منه لعدة سنوات، ولكن أيضاً وخاصة استناداً على أقوال وأفعال يسوع نفسه، والتي كشفها بنفسه علانية أمام الملأ في زمانه. فطبيعة يسوع البشرية تظهر لنا في جميع صفحات الإنجيل، إن كان في الأناجيل الآزائية أو إنجيل يوحنا حيث نقرأ في عدة نصوص انفعالات جسد يسوع ومشاعره نفسه. فنجده يشاطر البؤساء آلامهم، يبكي، يفرح، ينام ويتألم جسدياً وأخيراً يموت على خشبة الصليب بعد ان "ولد من امرأة" (غلا ٤: ٤). والتجسد بالنسبة لابن الله لا يعني أنه عمل جسداً بشرياً له، لكنه أخذ طبيعة بشرية كاملة، أصبح جسداً وروحاً كباقي البشر. ان ابن الله الوحيد، الكلمة من دون ان يفقد طبيعته الإلهية أخذ طبيعة بشرية. ظهر يسوع كإنسان حق، أي مثلنا في كل شيء (ما عدا الخطيئة) هذه شهادة الأناجيل التي تجمع على ان اسمه كان يسوع، شأن كل إنسان يولد ويُطلق عليه اسماً. وكان حسب شهادة الأناجيل، ابن مريم، وكان معروفاً بابن يوسف النجار. أما ميلاده ففي بيت لحم وطفولته في الناصرة حيث كبر ونما بالنعمة والقامة والحكمة كسائر أطفال عصره. كانت حياته حياة بشرية عادية من حيث الاحتياجات والمشاعر. مختصر القول ان يسوع كان إنساناً كسائر البشر. كان يعيش في شفافية كاملة مع الله ومع البشر. بهذا المعنى لم يكن إنساناً حقيقياً (أي مثلنا) فحسب بل "كان الإنسان الحقيقي" الإنسان الكامل المثالي الذي يقتدي به الآخرون.

فأن كان يسوع هو الإنسان الحقيقي، فلأنه الإله الحقيقي "ابن الآب" الذي يملأه ويقوده الروح. والتجسد هو تعاضد اقانيم الثالوث المقدس مع البشرية، تعاضداً أصبح حقيقة بفضل الـ "نعم" التي قالتها العذراء مريم، إنها لا تزيل شيئاً من بشرية يسوع ولا تلغي حريته البشرية بالعكس فالله يصبح إنساناً لكي نشترك بطبيعته الإلهية فللمسيح عقل وإرادة بشرية خاضعة للعقل والإرادة الإلهية لابن الله الواحد في الثالوث. وكل هذه التأكيدات مستمدة من أقدم نصوص

الكتاب المقدس، العهد الجديد، ونجدها خاصة في النشيد الرائع من رسالة مار بولس إلى الفيلبيين "هو القائم في صورة الله، لم يعتد مساواته لله حالة مختلسة، بل لاشي ذاته، آخذاً صورة عبد، شبيهاً بالبشر، فوجد كإنسان في الهيئة. ووضع نفسه، وصار طائعاً حتى الموت، بل موت الصليب. (فل ٢:٦-٨). وهناك شهادات أخرى يمكن تجميعها فالقديس يوحنا يلخصها بالتالي في رسالته الأولى: "أن ما رأيناه وسمعناه به نبشركم أنتم أيضاً، لتكن لكم، أنتم أيضاً، شركة معنا. وشركتنا نحن، إنما هي مع الآب، ومع يسوع المسيح ابنه. ونكتب إليكم بهذه الأمور ليكون فرحنا مكملاً" (١ يو ١:٣-٤).

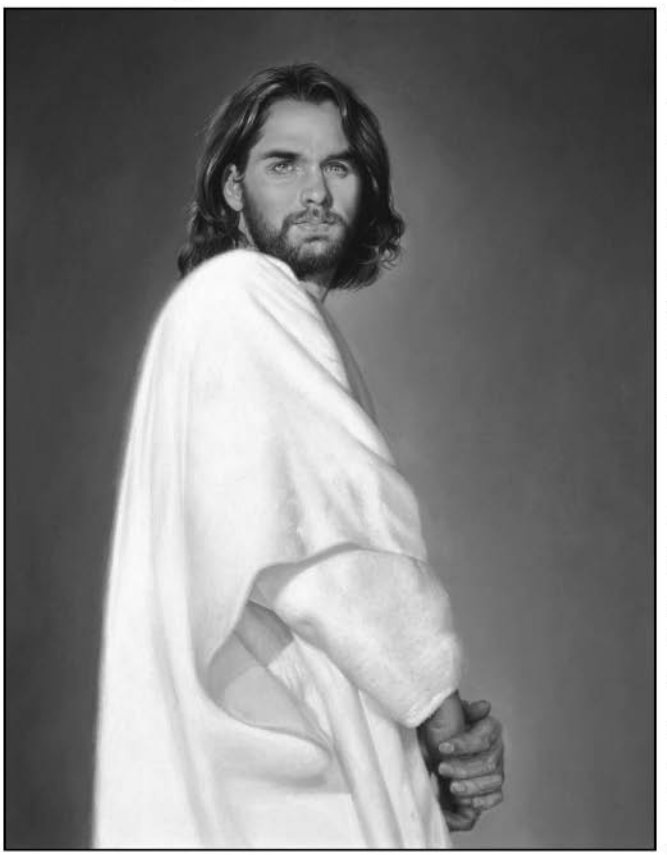

ولا تترك الأناجيل أي شك عن كون يسوع إلهاً حقاً، فعلاوة على اعتراف بطرس بإلوهية يسوع في قيصرية فيليبس أمام جميع التلاميذ وباسمهم "أنت المسيح ابن الله الحي" (متي ١٦:١٦) يسوع نفسه يؤكد بكل وضوح بأنه إله: "الحق الحق، أقول لكم، قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (يو ٨:٥٨)، "لأني قد نزلت من السماء" (يو ٦:٣٨)، "فماذا يكون إذاً لو رأيتم ابن البشر يصعد إلى حيث كان أولاً" (يو ٦:٦٢)، "فالآن، أيها الآب، مجدني أنت عندك بالمجد الذي كان لي لديك من قبل كون العالم" (يو ١٧:٥). وأن يسوع يعلن لنا إلوهيته بشكل صريح وقطعي في خطابه بعد العشاء الأخير (يو ١٤-١٧). وكذلك يعطينا يسوع علامات أكيدة عن هذه الإلوهية بصنعه المعجزات وغفرانه الخطايا وإقامته الموتى، ولكن ما يؤكد ذلك بالدليل القاطع قيامته من بين الأموات وصعوده إلى السماء. إذن التجسد لا يعني أن المسيح أصبح نصفه إنسان ونصفه إله أو مزيجاً بين الإلهي والبشري، بل أنه إله حق، ربنا، وإنسان حق، أخونا، وهذه هي العقيدة المُعلنة في مجمع خلقدونية ٤٥١م.

تجسد يسوع ليخلص البشرية

عندما يأخذ الكلمة جسداً ونفساً يكمل مهمة. فمهمة يسوع ان يكمل مخطط الحب الخاص بالله لمصلحة البشر، مخطط خلاص البشرية. وسر التجسد هو سر الحب الذي يجد مصدره في سر حب الثالوث الأقدس. أنه في حضن حب الثالوث يتحقق مخطط الله لخلاص البشر كلهم وجعلهم يشتركون في الحياة الإلهية إلى الأبد. فلا يمكن فصل سر الخلاص عن سر التجسد. أن مار بولس يشرح لنا مغزى ومعنى مجيء الله إلى البشرية. يسوع يأتي ليحقق بتلاشيه أولاً (فيليبين ٢:٥-٨) وبعدئذ بقيامته المجيدة، مخطط حب الله تجاه البشر. لذلك لا ينبغي ان يتوقف تأملنا في سر التجسد فقط وقت البشارة وقبول "خادمة الرب" في أسعد لحظة من تاريخ البشرية ان يأخذ يسوع جسداً منها بواسطة الروح القدس، لأن سر التجسد يرتكز حول جميع مظاهر سر المسيح: الاقنوم الثاني من الثالوث، المُرسل من قبل الآب لخلاص البشر بآلامه وصليبه وقيامته فيقودهم إلى الآب الذي يجلس عن يمينه في المجد ليجعلهم يتمتعون بالحياة الأبدية بحيث "أنه

صالح به، لنفسه كل ما على الأرض وفي السماوات، بإقراره السلام بدم صليبه" (كولسي ١: ٢٠).

إذن، المسيح يتجسد ليخلص البشر ويفتديهم بدمه ويجعلهم أبناء الله. فيقول مار بولس في رسالته إلى أهل غلاطية: "لما بلغ ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس وننال التبني" (غلا ٤: ٤-٥). فبتجسد ابن الله نصبح أبناء الآب وأخوة يسوع المسيح. والله يتجسد أيضاً ليستطيع التكلم معنا على قدم المساواة. وبمقاسمته لنا مصيرنا وعيشه مثلنا أصبح له الحق ليكلمنا عن ذاته، أن يوصل لنا هذه الحقيقة التي لم يكن ممكناً كشفها لنا بطريقة أخرى.

وبمقاسمته (يسوع) لنا مصيرنا وعيشه مثلنا أصبح له الحق ليكلمنا عن ذاته، أن يوصل لنا هذه الحقيقة التي لم يكن ممكناً كشفها لنا بطريقة أخرى.

وهذه الحقيقة تقوم على عدم وجود هوة بين الله والإنسان، وأنه ممكن اللقاء بالله وجهاً لوجه. كما ان المسيح بتجسده يصلح ويجدد الخليقة، يكمل العمل الذي بدأ من البدء. كل الأناجيل تشير إلى هذا الرابط اللصيق الذي يربط عمل المسيح بالخليقة. كل الشفاءات التي قام يسوع بها كانت إصلاحات وترميمات للجسد البشري المتألم، المجروح. فكما أن الآب خلق أدم من التراب (تك ٢: ٦)، يسوع بيديه، بريقه، ببعض الطين يشفي الأجساد، يعيد خلقها، شفاء الأبرص في مرقس (١: ٤٠)، شفاء المولود أعمى في يوحنا (٩: ١) وأخيراً وليس آخراً شفاء الرجل الأصم الالكن الذي يرويه لنا مرقس (٧: ٣١-٣٧) خير شاهد على هذا "وضع أصبعيه في أذنيه، وتفل ولمس لسانه بريقه". أن بعد أعجوبة الجسد هنا شيء أساسي، إذ لا يعتمد المسيح فقط على وضع بسيط للأيدي إنما يعتمد كلياً على جسده ليشفي أجساداً أخرى. فكان رد الجمهور على ذلك كما ينقله لنا مرقس كالتالي: "فأزداد الناس إعجاباً وقالوا لقد أحسن في كل ما صنعه، أنه يجعل الصم يسمعون والبكم يتكلمون". وما شفاء الجسد هذا الذي قام به يسوع إلا علامة وإشارة إلى الشفاء الروحي. كما أن الكنيسة أيضاً على غرار مار بولس (رومانيين ٥: ١٤) تقدم المسيح كآدم الجديد، يعني الإنسان الكامل قبل السقوط.

مفاهيم مختلفة في الكنيسة حول سر التجسد

ليس بوسعنا في هذا المقال ان نتطرق بإسهاب وبصورة تفصيلية عن كل الخلافات التي ظهرت عبر مسيرة الكنيسة حول سر التجسد لكن سنذكر أهمها وبإيجاز ليكون لنا إلمام بما حدث.

جميع الأدلة التي زودتنا بها كتب العهد الجديد حول التجسد تجعلنا نفكر بأن التلاميذ معاصري يسوع لم يكن لديهم أية مشكلة بقبول وحدة الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية في شخص المسيح. لكن لا ننسى أنه حتى بعد قيامة المسيح ظهرت بعض الشكوك بين التلاميذ أنفسهم، وكان عليهم انتظار ظهورات يسوع بعد القيامة والعنصرة حيث يأتي الروح القدس ويعطيهم "كل النور" ويثبتهم في إيمانهم أولاً ويؤكد لهم الإيمان الذي سينقلوه إلى جماعتهم ثانياً. وبعد وفاة التلاميذ واختفاء الشهود الحقيقيين لحياة يسوع الأرضية واجهت الجماعة المسيحية الأولى والمنتشرة في العالمين الروماني والإغريقي بعض الأفكار التي تبعدهم عن الإيمان الحقيقي والتي تشير إليها بعض مقاطع العهد الجديد. كما ظهرت في الكنيسة مفاهيم وآراء مختلفة وصلت إلى حد الخلافات والانقسامات منذ القرون الأولى. ففي نهاية القرن الأول ظهرت أفكار لا تقبل بأن ابن الله يمكن أن يتألم ويموت كإنسان عادي، كما تدعي بأن كلمة الله الذي آتى في شخص يسوع لم يتمكن سوى من أخذ جسد "ظاهري" وليس "الحقيقي". وجاءت الغنوصية لتنكر إلوهية المسيح وتؤكد بأنه ليس سوى "ايون" أي فيض من الله وليس الله نفسه. وكان هناك أيضاً من يقول بأن المسيح ليس سوى شخص إنساني متبنى من قبل الله. وظهر أريوس ليقول بأن الكلمة خاضع للإله الواحد وليس سوى آلة الخليقة والخلاص ليس من نفس جوهر الآب. وجاء بعده اوليبير ليدحض أفكار أريوس فوقع في خطأ آخر حيث أعتبر بأن المسيح لا يملك نفساً بشرية حقيقية، فبالنسبة له، الكلمة يأخذ مكان هذه النفس بيسوع الإنسان.

ثم يأتي نسطورس، بطريرك القسطنطينية ليعلم بما ان المسيح كان إنساناً كاملاً فيجب أن يكون شخصاً بشرياً. إذن يوجد في المسيح شخصين: شخص إلهي وشخص بشري، وطبيعتين: طبيعة إلهية وطبيعة بشرية، وبهذا الخطأ، الذي يسمى بالثنائية، يكون المسيح ليس الإله الذي أصبح إنساناً. فالمسيح هو إله وإنسان بدون وحدة بين الطبيعتين بل اتحاد وهكذا تكون مريم أم المسيح الشخص البشري فقط وليس أم الله.

بعدئذ يأتي أوطيخا، رئيس أحد أديرة القسطنطينية، ليُعلن بأنه لا يوجد في شخص يسوع طبيعتين: طبيعة إلهية وطبيعة بشرية، ولكن طبيعة واحدة فقط وهي الطبيعة الإلهية. إذ الطبيعة البشرية تكون قد امتصتها الطبيعة الإلهية مثل "نقطة عسل يمتصها البحر".

ماذا كان رد الكنيسة الجامعة حول هذه المفاهيم والآراء؟

في البدء كان الرسل والتلاميذ والآباء الأولون هم الذين دافعوا عن إلوهية المسيح وناسوته، مستندين إلى شهادات العهد الجديد. ولكن كان على الكنيسة ان تنتظر قرارات المجامع الأولية منذ منتصف القرن الرابع لتعمل على تصحيح مسار الإيمان وتثبيته حسبما منقول من الأولين. فكانت تعقد مجمعاً بعد كل فكرة جديدة أو رأي جديد حول سر التجسد. ففي مجمع نيقية سنة ٣٢٥ قررت الكنيسة بأن الابن هو من نفس طبيعة الآب: أنه إله حق، وبهذا دحضت فكرة أريوس. وفي مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ تدين الكنيسة الابوليرينية، ثم في مجمع أفسس سنة ٤٣١ تقرر الكنيسة بما ان المسيح شخص واحد فمريم هي أم الله.

ثم كان مجمع خلقيدونية، سنة ٤٥١، الذي قرر بأن يسوع المسيح: إله حق وإنسان حق، شخص واحد بطبيعتين: إلهية وبشرية. فهذا المجمع هو الذي "صاغ تعريف الإيمان" بأن يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد، كامل في إلوهيته وناسوته، إله حق وإنسان حق، به طبيعتين بدون امتزاج، وبدون تغيير وانقسام، وبدون انفصال. ان الاختلاف في هاتين الطبيعتين غير ملغى بوحدتهما ولكن بالأحرى خصائص كل واحدة منهما محفوظة ومتواحدة بشخص واحد واقنوم واحد.

ومنذ القرون الوسطى وحتى أيامنا هذه ينطلق فكر اللاهوتيين من مجمع خلقدونية فيكون أساساً لشرح مفهوم الإيمان. وفي العصر الحاضر لا ينصب اهتمام اللاهوتيين فقط كما في زمن اللاهوت المدرسي حول شكل وحدة الطبيعتين وحول الدور الذي لعبته الطبيعة البشرية إنما ينصب حول ملامح سر المسيح "السكولوجية". هل كان يسوع يدرك بأنه إله؟ هل كان له "أنا" واحدة؟ هل كان يجهل بعض الأمور؟ كانت تعلم؟ كيف يمكن فهم إرادته الحرة بما أنه يستطيع ان ينجو من الألم؟ لكل هذه الأسئلة وغيرها يكون جواب القديس ليون الكبير البابا الخامس والأربعين (٤٤٠ – ٤٦١) الجواب الشافي. فيجيب بكل معرفة ودراية وفي رسالة موجهة إلى فلافيان بطريرك القسطنطينية فيقول: "لا يهم بأي طبيعة نسمي يسوع، فوحدة الشخص تبقى غير منفصلة، وهو إذن بكامله ابن الإنسان بالنسبة للجسد وابن الله بالنسبة للاهوت المتحد مع الآب". هذا هو سر التجسد، كنز المسيحيين الحقيقي. فالإسلام يقدم لنا الله جباراً عظيماً يجب ان نسجد له، لكن هذا الله بعيد عن البشر. اليهودية تقدم لنا إلهاً اختار له شعباً، والبوذية تقدم لنا إلهاً، حكمة بشرية يتغلب على الألم ولكن لا يهتم بعلاقتنا مع الله فيبقى الإنسان وحيداً مستسلماً لقواه الذاتية. فقط، المسيحية تقدم لنا إلهاً قريباً من البشر، يحبهم لدرجة أنه يرسل لنا ابنه الوحيد ليصبح واحدا منا في كل شيء عدا الخطيئة ولهذا نسمي يسوع أيضاً "عمانوئيل" أي الله معنا.

أخيراً، أن أعجوبة سر التجسد الذي تحقق مرة واحدة عبر التاريخ يجب ان يتحقق وبصورة مستمرة في نفس كل مسيحي، فالكلمة يأخذ جسداً ليستمر بالتجسد في أعماق نفوسنا.

المسيح: إله حق وإنسان حق، شخص واحد بطبيعتين: إلهية وبشرية.

المصادر:

1. Le mystere de I'Incarnation, Charles Everard.
2. L'Incarnation, Mystere et ecndale du corps du Christ; Marie-Eve Benoteau.
3. يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، فاضل سيداروس

الخلق والولادة والموت

بقلم د. امير يوسف

The Pillars of Creation: Photo by Hubble telescope of gas clouds in outer space where it is thought stars and planets are born.

أن أمور وجود الكون وسر نشوئه، وخلق الإنسان وحياته وموته وما بعده شغلت حيزاً كبيراً من تفكير الإنسان في المجتمعات البدائية في مختلف نواحي الأرض. وراح الإنسان، مستنداً إلى نظرته إلى ما يحيط به من عوامل وظواهر، طبيعية كانت أم حياتية، ومن قضايا مادية ملموسة أو روحية، أو ماورائية، راح يفسر نشوء الكون والبشر وما حواليهم بمفاهيم جمة تستحق التأمل والتحقق منها في العالم المعاصر، والوقوف والتحميص في كل عبارة أو رأي قاله في تفسيره، سواء أكان بأفعاله تجاه المسائل الأخلاقية والقيم، أو عبر الأشعار الملحمية التي لا يمكن ان تصدق أو لا تصدق بشكل مطلق.

لقد كان حب المعرفة من الضرورات الجوهرية في حياة البشر الأولين. وبهذا الصدد اجتمع عدد من حكماء الهند في زمن ملكهم البرهمن فقال بعضهم لبعض: أجلسوا حتى نتناظر، فننظر ما قصة العالم؟ وما سره؟ ومن أين أقبلنا؟ وإلى أين نمر؟ وهل خروجنا من عدم إلى وجود حكمة أو ضد ذلك؟ وهل خالقنا المخترع لنا والمنشيء لأجسامنا يجتلب بخلقنا منفعة، أم هل يدفع بفنائنا عن هذه الدار عن نفسه مضرة، أم هل يدخل عليه من الحاجة والنقص ما يدخل علينا؟ أم هل هو غني من كل وجه فما وجه إفنائه إيانا وإعدامنا بعد وجودنا وآلامنا وملاذنا.

خلق الكون

أن الاعتقاد الذي كان سائداً في أرض ما بين النهرين حول خلق الكون هو أنه تشكّل من المياه ممثلة بـ (ابسو) — المياه العذبة وتعامة (تيامات في نصوص أخرى) — مياه البحر المالحة، ويظهر هذا بصورة جلية في أسطورة الخلق البابلية (اينوما اليليش):

عندما في الأعالي لم يكن هناك سماء
وفي الأسفل لم يكن هناك أرض
لم يكن إلا ابسو أبوهم
وممّو وتعامة التي حملت بهم جميعاً
يمزجون امواههم معاً
قبل أن تظهر المراعي وتتشكل غياض القصب
قبل أن يظهر للوجود أي من الإلهة الآخرين
قبل أن تُمنح أسماؤهم وتُرسم أقدارهم
في ذلك الزمن خُلق الآلهة في داخلهم (داخل ابسو وتعامة).

ويظهر أن الإله إيا قتل ابسو، فأخذت تعامة تستعد للأخذ بالثأر. فجمعت أنصارها ووضعت الإله كينغو على رأسهم وجعلت منه زوجاً لها. وإذ تخوف الآلهة من الاستعدادات لشن الحرب عليهم، وافقوا على وضع مقاليد السلطة بيد مردوك، إبن إيا، إذ كان يرضى بمجابهة تعامة. شن مردوك حرباً خاطفة هزم فيها تعامة وقتلها وكوّن بواسطة جسدها الكون.

ومع التشابه في الجوهر والاختلاف في المظهر فأن أسطورة "هيليوبوليس" تقول: "إن الإله الخالق الأول هو أتوم (ومعناها الواحد الكامل) الذي أتحد في هوية واحدة مع إله الشمس رع، وأن أتوم خرج من عماء المياه الذي يسمى نون"، هكذا اعتقد المصريون القدماء.

إن أساطير شعوب الرعاة في أواسط آسيا وهم الطائيين، التتار، والبورجيت وقبائل (ياكوت) تروي كيف كان العالم مغموراً في محيط هائل، وكيف حصل إله السماء بطرق شتى على قطعة صغيرة من الأرض من قاع ذلك المحيط، ومن القطعة خلق الأرض كلها، التي سرعان ما سكنها الناس والحيوانات.

أن الهنود، حسب الديانة البراهمية، خططوا فكراً مميزاً واضحاً فيه تحليل فلسفي أكثر مما وصل إليه الفكر العراقي والمصري، حيث الاعتراف الجلي بوجود الله الذي يتوجب الصلاة إليه لأنه هو الأول والآخر دونما ان يكون هناك من آلهة تشاركه في وجوده وهو الخالق العظيم. ولقد رمز الهنود إلى عملية الخلق وذلك إلى التأثير المتبادل في العلاقة ما بين الذكر والأنثى – الشاكتا والشاكتي، لأن الزواج فكرة الفرح الإلهي. وفيما يخص قصة الخليقة فأن الحكمة الصينية تقترب من المفهوم الهندي، حيث هنا العلاقة بين الين واليانغ وهما الذكر والأنثى أو السلب والإيجاب، إذ يكمل أحدهما الآخر في تصاعد متتال، وفي هذا الوضع تكمن سيطرتها على العالم.

وفي سفر التكوين من الكتاب المقدس – يجري ذكر الله في الخلق بخلاف المعتقد في بلاد ما بين النهرين ومصر: "في البدء خلق الله السماوات والأرض وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر الظلمة وروح الله يرفرف على وجه المياه". إن الماء، في الديانة الإسلامية، هو الأصل أيضاً: "أوَ لم ير الذين كفروا إن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون".

خلق الإنسان، حياته، وموته وما بعده

حسب أسطورة الخليقة البابلية يقوم الإله مردوك برسم خطة خلق الإنسان وينفذها الإله إيا وذلك بعد أن يرسم تصوره لخلق الإنسان وشكله وهيئته، وتقوم الإلهة الأم، بمساعدة آلهات الولادة، بولادته وليس خلقه، وبذلك فهو مخلوق بكلمة إيا، ومولود من الإلهة الأم. في واقع الأمر هناك أكثر من تقليد يتضمن طريقة تكوين الإنسان؛ أحدها من الطين وحده:

إنكي مبدع كل ما له شكل، قال لأمه نامون بعد أن فكر ملياً في قرارة نفسه:

"أماه" علقي سلال الآلهة بكل ما تكونينه؛ فبعد ان تكوني قد عجنت الطين الذي هو فوق الأبسو، يأخذ السيجنسجشار كتل الطين، وأنت بعد تكوني قد أعطيتها شكلاً، لتتصرف ينماه كمساعدة". وتقليد آخر يتضمن قولبة الإنسان من مزيج مؤلف من الطين من ناحية، ولحم ودم أحد الآلهة الذي سُفك دمه: "فليُقتل، آنذاك، واحد من الآلهة، وليتطهر الآلهة

بالتغطيس (في دمه)، ولتخلط نينتو بدم الإله وجسده شيئاً من الطين وليُمزج شيء من الإله وشيء من الإنسان معاً في الطين. هيا! لنسمع قرع الطبول للأبد! وليكن من جسد الإله روح؛ وليعط إشارة منه إلى الحي، وليكن روح — فنمنع النسيان".

وإذا كان الإنسان قد خُلق، فهو لم يكن يعرف أنه سيفارق الأرض، لأن فهمه لأمر الموت لم ينضج بعد وأعتقد أنه سيظل عائشاً لعدد غير معروف من السنوات. غير أن ملحمة جلجامش تبدي النقيض لهذا النمط من الاعتقاد:

عندما كوّن الآلهة البشرية، خصوا هذه البشرية بالموت، وحفظوا الحياة بين أيديهم

أن إنسان بلاد ما بين النهرين كان على يقين تام من أن: "أيامه معدودة، ومهما عمل، فهو ريح لا غير، أن مركز معنى الوجود بالنسبة له يقع أبعد من الإنسان ومكتسباته، أبعد من الأشياء الملموسة، يقع في قوى غير ملموسة تحكم الكون". من هذا يتضح أن الإنسان لم يكن في وضع يجعله يدرك وجود خالق واحد، وإن الموت أمر لا يقبل الشك، ورغم مرارته فهو حقيقة. أن الأمر الذي أتضح لدى المصريين هو أن مفاهيمهم الأخلاقية كان ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالاعتقاد بالإله العظيم — وهذا يعني الإيمان بيوم الحساب بعد الموت.

أن شروق الشمس من جهة المشرق يعتبر ملكاً لإله الشمس رع ويسمونها بـ "أرض الله"، التي تمتاز بروعة جلية وبهاء قدسي تنعكس على هذا الإله. وبذلك صفة البلاد الشرقية في المفهوم المصري القديم ليس إلى مواطنيها بقدر ما هي صفة لإله الشمس. أما غروب الشمس من جهة الغرب والتي يسمونها الموت في الغرب، فأن الشمس تقوم برحلتها الروحية وهي داخل باطن الأرض وذلك كيما تولد من جديد بصورتها الرائعة في الشرق. وبناء على هذا كان لابد من أن يُدفن الموتى في جهة الغرب كي يشاركوا من جديد في دورة الحياة الأبدية التي تتكرر مع دوران الشمس. كان التوحد مع اوزوريس (الإله العظيم وسيد القضاء) هو الأمل الرئيسي في الخلود. وأصبح عرفاً سائداً — لمدة طويلة — أن يوضع اسم "اوزوريس" قبل اسم المتوفى. وإذا كان تجدد الحياة النباتية قد أصبح رمزاً لتجدد الحياة، فقد قام اعتقاد مماثل على أساس فكرة تجدد الحياة في السماء، على اعتبار أن الشمس، بعد غروبها، يمكن ان تشرق من جديد، وفضلاً عن ذلك فأن التجلي الخارجي للروح "با" (هكذا كان المصريون يسمونها) كان يتضمن إمكان تحولها إلى أشكال كثيرة، بحيث تستطيع أن تغادر قبرها وقتما تشاء. ولما كانت قادرة على أن تترك الجسد وتنفلت منه فقد تخيلوها عادة

أن إنسان بلاد ما بين النهرين كان على يقين تام من أن: "أيامه معدودة، ومهما عمل، فهو ريح لا غير، أن مركز معنى الوجود بالنسبة له يقع أبعد من الإنسان ومكتسباته، أبعد من الأشياء الملموسة، يقع في قوى غير ملموسة تحكم الكون".

كأنها طائر.

يتمثل التفكير الماورائي عند الحكماء المصريين في خلود النفس بعد رحيلها عن هذا العالم الفاني. ذلك لأن "رع" هو الذي خص هذه المشيئة:

قبل أن تتكون السماء
قبل أن يتكون الناس
قبل أن تولد الآلهة

قبل أن يتكون الموت

لوحة طينية من ملحمة جلجامش

كانت المعتقدات العامة عن الحياة بعد الموت في المجتمع الروماني معقدة، فقد كان الأسلاف في التراث الروماني على درجة من الأهمية. كان الرجل الارستقراطي يحتفظ بتماثيل أو أقنعة لأسلافه لكي ينتج منها نسخاً في الظروف المناسبة وكانت اللاريات (الأرواح الحامية) تعبر بصفة عامة عن أرواح الأسلاف.

وكان المعيار الأخلاقي لروما هو طريق الأسلاف، أما دي مانز (أرواح الموتى) فهي التي يشعر نحوها الرومان بالهيبة والإجلال. وكان عيد الوالدين الذي يقع في شهر فبراير هو في الواقع عيد الأموات، أي عيد جميع الأرواح. ويحتفل به أساساً داخل الأسرة أكثر مما يقام في مكان عام.

وبالرغم من أن الديانة الهندية البراهمية تحوي على أساطير ميثولوجية، إلا أنها تضم أيضاً تجسيدات إلهية. حيث تشير هنا الأساطير إلى الفكرة القائلة بأن غاية التجسيد وهدفه الوحيد هو منح الإنسانية العطاء الإلهي. (ذلك أن الإنسان الذي لا يرغب — من ليست له رغبات المتحرر من الرغبة، الذي تكون رغبته مشبعة، والذي تكون رغبته هي الروح — فأن الرُوْحَ لا يفارقه — وإذ هو براهما، فأنه — يذهب إلى براهما). و(عندما تكون الرغبات التي تسكن قلبه قد تحررت جميعها فأن الإنسان الفاني يصبح عندئذ خالداً). هذا وأن فكرة التناسخ أو انتقال الروح من جسد إلى آخر هي من المفاهيم البراهمية الرئيسية حيث الأنا تكون خالدة وذلك باتصالها بسلسلة مستمرة من الحيوات، وعلى ذلك مهما كانت العلاقات التي يمكن للإنسان أن يباشر بها في العالم والمجتمع، فأن هدفه السامي هو أن يتوصل إلى حد تكون فيها جميع رغباته قد ولت عنه.

ولأن الموتى، في نظر السومريين، لا يعودون إلى الحياة مطلقاً، فأن صعود انكيدو من العالم الأسفل إلى الأرض ليراه جلجامش كان أمراً مستحيلاً. أما الآلهة الذين يذهبون إلى هناك فيُسمح لهم بالخروج شرط أن يجلبوا بديلاً عنهم. ولأن أنكيدو كان إنساناً فلا يُسمح له بالخروج من هناك، لكن شفاعة إنكي (إله الأرض والحكمة، زوج الإلهة نينكي) لجلجامش ورغبته جعلت إله الشمس يفتح ثغرة تخرج منها روح انكيدو على شكل شبح. وهكذا صعد (نَفَس) انكيدو من عالم الجحيم ليعطي جلجامش وصفاً عن مصير، يُرثى له، للأموات الذين التقى بهم. هذا يعني أن التقاليد القديمة لم تكن تتصور الموت كفناء تام. فالأحياء كانوا يختبرون ذلك الوجود بعد الموت عندما كان طيف أحد الأموات يأتي ليعذبهم، إلى ان تتم تهدئته بواسطة العبادة الموافقة لذلك. وأحد المؤلفين القدماء يفسر مراراً استمرار الحياة بعد الموت تحت شكل طيف، هو إدخال لحم إله ودمه وروحه في طينة الإنسان

الأولى. وذهب بيروسوس، المتأثر بالهلينية، إلى القول بأن دم الإله (الممزوج بالطين) هو الذي "جعل البشر أذكياء"، ويتمتعون بحكمة إلهية. ولكن ما تم مزجه بالطين لم يكن سوى لحم إله ميت. بالإضافة إلى دمه وروحه، وهذا يعني أن لا قدرة لها على نقل الخلود الإلهي إلى البشرية.أن أحد نصوص ملحمة جلجامش يعتبر ذي أهمية بالغة في دراسة عقائد ما بعد الموت لأنه يوضح أحوال الموتى في العالم الأسفل ودرجاتهم وفق وضعهم الذي كان في عالم الأحياء. ومن هنا يبدوان درجة راحة روح الميت وتوفر احتياجاتها من الطعام والشراب كانت تزداد بازدياد عدد أبنائه. ولما كان الورثة المتمثلين بالأبناء يقومون بالدور الرئيسي في إنجاز الشعائر الجنائزية فيمكن القول أن أرواح الموتى تحصل على الراحة بنسب متفاوتة بحسب حجم الشعائر لجنائزية التي أقامها لهم أبناؤهم، ومن الطبيعي أن يزداد مقدار تلك الشعائر بازدياد عدد الأبناء. وبذلك يكون المغزى الرئيسي من هذا الوصف لأرواح الموتى في العالم الأسفل التأكيد على أهمية إقامة الشعائر الجنائزية للموتى وتقديم القرابين لهم لتكون أرواحهم في أحوال أفضل في العالم الأسفل لتقيم ضمانة للأحياء وبالذات لجلجامش بوجود أمل في أن يكون للراحل إلى العالم الأسفل بعض الوسائل التي تخفف عن كآبة ذلك العالم وتعاسته.

وإذا كانت نظرة بعض المجتمعات تفاؤلية فيم يخص الحياة بعد الموت وذلك انطلاقاً من معتقداتها، فأن نظرة أبناء ما بين الرافدين لها طابعها الخاص المتعلق، بطبيعة الحال، بمعتقداتها حول حالة ما بعد الموت.

لا نور ولا ضياء في بلد تملؤه الشمس، طعام غريب وقوت أكثر غرابة في أرض ملأتها قنوات الري. وهذا يتجسد فيما رآه انكيدو وقصه على جلجامش كاشفاً الواقع هناك (في العالم السفلي) واصفاً الحياة فيه بالموحشة، ويروي له كيف سيق إلى بيت الظلام.

إلى البيت الذي لا يغادره من يدخله،
إلى الطريق الذي لا عودة منه،
إلى المكان الذي لا يرى سكانه نوراً ولا ضياء
حيث الغبار طعامهم والطين قوتهم،
عليهم أجنحة بد لالملابس،
يعيشون في الظلام فلا يرون النور
في بيت التراب شاهدت الملوك،
وتيجانهم مطروحة على الأرض، والأمراء الذين حكموا في القرون الخوالي.
ملحمة جلجامش "اللوح السابع"

المصادر:

1. الكتاب المقدس. ط3، 1994ظ، دار المشرق، بيروت.
2. القران – برواية ورش عن الأمام النافع، ليبيا (بدون تاريخ).
3. مروج الذهب ومعادن الجوهر. أبو الحسن المسعودي. ج1، ج3، 1988، المكتبة المصرية، بيروت.
4. المعتقدات الدينية لدى الشعوب. جفري بارندر، ترجمة أ.د. أمام عبد الفتاح أمام، ط2، 1996، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة.
5. خلق الإنسان والعالم. مجموعة من الباحثين. نقله إلى لاعربية الأب سليم دكاش اليسوعي. 1990، دار المشرق، بيروت.
6. الله والوجود والإنسان. عماد الدين الجبوري، 1985، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
7. التوراة البابلية. الأب سهيل قاشا. ط1، 2003، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت.
8. إنجيل سومر. خزعل الماجدي. ط1، 1998، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
9. إنجيل بابل. خزعل الماجدي. ط1، 1998، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
10. The Sumerians. Samuel Noah Kramer. 1963, The University of Chicago Press, Chicago and London.
11. Before Philosophy. Henri Frankfort, et. al. 1949. Penguin Books.

تواضع الإله

الأب عمانوئيل خوشابا

صلاتنا الطقسية لرمش عيد الميلاد في العونيثا الثانية (الأنشودة) تقول: "صنع الرب مع جنس البشر الأعجوبة اللائقة به، إذ كان صورة جوهر الله، أتخذ بمحبته من العذراء القديسة صورة العبد، كي يُقيم الذي سقط من مجده (ادم وذريته). تأييداً لمار بولس: "أخلى (المسيح) ذاته وأخذ صورة العبد". وهذا الأخلاء يقف أمامه العقل البشري مشدوهاً تائهاً، الله يخفي نفسه في صورة إنسان، ويتواضع حتى يمسي آخر إنسان أمام نظر البشر، كي يُعلّم الإنسان طريق المصالحة مع الله، إذ ابتعدنا عن حبه بكسر وصاياه.

الله أخلى ذاته، لأن الخطيئة وليدة الكبرياء والاستعلاء، من قبل الإنسان الذي لا يطيع الله، ويريد ان يصير في مستوى الإله. فالمسيح أراد أن يسحق الخطيئة بالتواضع، ويُعلّمنا درساً لا ننساه في السماع والطاعة لشرائعه خاشعين متواضعين. وحتى العلامة المعطاة من الملاك للرعاة هي فقيرة ومتواضعة: "تجدون طفلاً (فقيراً) موضوعاً في مذود"، وهذا المذود هو في مغارة تأوي إليها الحيوانات أبّان غضب الطبيعة، فالمغارة خارج القرية، والطفل غير معروف لأنه يولد كآخر المعوزين، وغريب عن بلده. ولهذا، عمل كهذا لا يمكن فهمه إلا بالإيمان والتواضع والتجّرد عن ذاتنا، وأن نتنازل إلى مستوى الطفل كي نقبله. وليس السؤال هنا أن نتذرع بالحجج، ونبحث بسلسلة من الأسئلة الفضولية، بل أن نؤمن ببساطة مثل أطفال. وبالضبط مثل طفل بيت لحم، وحينذاك نثق بأقوال الآب (أب يسوع) بفم الملاك، ونسير على الركب ساجدين أمام مغارته. وحينذاك نبدأ أن نفهم الأمور أكثر، حين ندع نعمة الله ونوره تخترق قلوبنا، ونحن نفكر ونتأمل بولادة الطفل الإلهي متخشعين وتائبين، وحينذاك سنسمع الملاك يبشّر: "ولد لكم اليوم مخلص". فما يطلبه منا الميلاد أولاً وأخراً، هو، إداء المجد لله، حيث البشر بسقوطهم بالخطيئة، ابتعدوا عن الله وتركوه، وبإبداء المجد لله تنجلي وتتنقى صورة الله فينا، التي اتّسخت وتلوثت بالخطيئة الأصلية والخطايا الفعليّة، ولهذا أول عمل نقوم به هو أن نقول مع أجدادنا المجوس: "وافينا لنسجد له" (متى ٢:٢) ومع الرعاة: "لنذهب إلى بيت لحم: وأقبلوا مسرعين.. فوجدوا مريم ويوسف والطفل.." (لو ٢:١٦).

ونحن جئنا من المشرق من أمكنة مختلفة ومتعددة اللهجات والتقاليد والتطلّعات، كما جاء المجوس من أمكنة متفرقة، واتفقوا على أمر واحد: الذهاب إلى المسيح والسجود له وتقريب أثمن القرابين له: الذهب (رمز الملوكية) واللبان (رمز الإلوهية) والمرّ (رمز موته وقيامته). ونحن لنُقدّم له قلوبنا بحبها، ونفسنا بإيمانها وفكرنا برجائه. وما يهمّنا اليوم كلنا: هو شخص المسيح، ووضع تعاليمه ومثله في واقع حياتنا اليومية، ونسيان ماضينا والتوحيد به، والانصهار في بوتقة هدف واحد، هو العودة إلى الله والسجود لأبنه المتجسد، وأن نبادله الحب، كما أحبنا، وأن نحب الواحد الآخر من أجله، غافرين مسامحين وناسين، كي نتجدد.

مغارة الإله المتجسد المتواضعة أو الدار الوضيعة التي دخلها المجوس، ليُلاقوا المسيح، تُوحّدنا كلنا وتجمعنا في العيد، فننسى منشأنا، ونشعر أننا أخوة الرب، وبالرب.. ونتصاغر في عيون نفسنا كالأطفال، أمام الله الذي أخلى ذاته وصار إنساناً، الجبار الذي أمسى فقيراً ضعيفاً، الغني الذي أختار الفقر المادي طريقاً إلى الغنى الروحي، كي يُعلّمنا أن الخطيئة هي الفقر والضعف والضعة الروحية الحقيقية، وتشبّه بنا في كل شيء ما عدا الخطيئة كقول مار بولس ليرفعنا نحو أبيه: "عندما أرتفع عن الأرض أدعوا إليّ كل واحد".

تهنئة العذراء

انجيل متى ٢: ١-٢٣

بقلم الأب بشار متي/ بغداد

في الطقس الكلداني يسمونه عيد تهنئة العذراء. ويتكلم إنجيل متى عن نشيد مريم. تعظم نفسي الرب. يوضع هذا النشيد على لسان العذراء بعد ان بشرها الملاك جبرائيل وخلال زيارتها لقريبتها اليصابات. لذلك نقول عن هذا النشيد انه نشيد الشكر أو نشيد الفرح. أما سر هذا النشيد وهذا الفرح فهو الإيمان. إذ بالإيمان عرفت مريم ان ما حدث وما سيحدث لها هو من الله. مثلما عرف أبونا إبراهيم بالإيمان معنى مواعيد الله له. عندما قال له الله اترك موطنك واذهب إلى الأرض التي سأريك إياها. وسأكثر نسلك وأجعلك امة كبيرة ... الخ.

لقد بشر الملاك مريم مثلما بشر أبانا إبراهيم. فكان على مريم ان تترك عالمها الخاص لتدخل إلى عالم الله بكل أفراحه وصعوباته. نقول كان على مريم ان تهاجر بالروح من عالمها إلى عالم الله. كما هاجر أبونا إبراهيم بسبب الإيمان من عالمه إلى عالم التوحيد. وكانت هجرته من وطنه علامة على هجرته الروحية. وعلامة على إيمانه .

أما علامة هجرة مريم الروحية فهي قبولها بالدخول إلى عالمها الجديد، عالم أمومتها الإلهية. واليوم هي دعوة إلى هجرة كل واحد منا من عالمه الصغير إلى عالم الله. من الكبرياء والبخل والطمع والتفاخر والمظاهر إلى عالم المحبة والأخوة الجديد. فهكذا سيمتلئ قلبنا بالشكر والفرح، على غرار مريم ونكون نوراً للعالم على مثال يسوع.

في هذه الأيام عندنا تجربة غير طيبة مع النور، بسبب انقطاع التيار الكهربائي، وخاصة أثناء الظلام، أي في الليل. فإذا ما صادف ان يكون الإنسان في الطريق فانه لا يقدر ان يرى طريقه جيداً. فيخاف واحدنا لئلا يعثر أو يقع في حفرة. أما في البيت فانه لا يقدر ان يعمل شيئاً إلا بعد ان يشعل الضوء. فكما ان الضوء مهم في حياة الإنسان اليومية ، هكذا أيضاً يكون نور الله مهما لحياتنا الروحية والإنسانية. إذ أننا بنور الله نقدر ان نبصر طريق حياتنا.

ذلك أننا بدون نور الله تصبح أنفسنا مظلمة ولا نعرف طريق الحق الذي يوصلنا إلى الحياة والسعادة، هذا النور هو يسوع المسيح الذي نحتفل بميلاده. فمن عرف يسوع سيعرف الله تماماً، لان يسوع هو حقاً نور الله وحكمة الله وقوة الله ومحبة الله. قال يسوع من رأني فقد رأى الآب. وقال أيضاً:

أنا نور العالم، من يتبعني لا يمشي في الظلام.

ان الأناجيل تصف لنا نور يسوع المسيح عندما تحكي لنا قصة تجليه أمام تلاميذه على جبل طابور، ولقد حاول التلاميذ ان يصفوا هذا النور في يوم الميلاد أيضاً، فكلمونا عن الكوكب الكبير الساطع الذي دل المجوس على طريق المغارة. من أجل ذلك يقول لنا قانون الإيمان بطريقة خاصة عن يسوع أنه: نور من نور. لماذا هذا التأكيد على النور؟ لأنه خلصنا حقا من سلطان الظلمة.

فهل نقبل نحن هذا النور الذي جاء إلى العالم؟ وهل نقبل ان ننور حياتنا بتعاليمه أم إننا نحن أيضا مثل أبناء الظلام نفضل الظلام على النور؟ أن الجواب يتوقف على حياتنا وموقفنا من تعاليم يسوع في احترام الآخرين وفي محبتهم.

نحن والميلاد

هيرودس وميلاد يسوع

بقلم الأب بشار متي/ بغداد

هناك شخصيات عديدة نسمع عنها في قصة ميلاد يسوع، ولكل منها دورها وتأثيرها. والحدث يسألنا: أي من الشخصية تحب أن تكون؟ بمَن تريد أن تتشبه من هذه الشخصيات؟ سيختار معظمنا مريم أو يوسف؟ لربما الرعاة أو المجوس؟ ولكن ماذا عن هيرودس؟ حاشى أن نكون هذه الملك الأناني الذي ما أن سمع بخبر ولادة يسوع حتى اضطربَ واضطربت معه كل أورشليم. عندها، وقت المُشكلة فقط التجأ إلى الكتب المقدسة، راحَ يُفتشُ عن جواب لأزمته. فسأل واستخبرَ من عظماء الكهنة وكتبة الشعب عن مولد المسيح، فقالوا له: "في بيت لحم اليهودية، طبقاً لما قاله ميخا النبي ... (متى ٢: ٦).

لربما نفكر ما أصدق هذا الإنسان فهو حريص على إيمانه ويريد أن يكون متيقظاً، لا بل هو يُرشد المجوس ويطلب منهم أن يبحثوا بعناية عن الطفل ليُخبره لاحقاً فيروح هو ليسجد له. ولكن هذا القناع يُخفي شخصية أخرى غضبة، متكبرة وحسودة لا تقبل أن يقف أحدهم في طريقها فيرشدها للخلاص. شخصية عنيفة تقبل بموت وهلاك العشرات والمئات من أجل راحتها، شخصية تخاف على سلطتها التي وُهبتَ لها مجاناً، فتنتهك وتقتل وتسبي وتُبكي وتجرح. لا شك أننا جميعاً لا نريد أن نكون مثل هيرودس الأعمى الذي لا يرى نور المسيح وبشراه قادماً إليه ليكون معه.

ولكن الله دبّر حارساً على الطفل وأمه: يوسف. فإصغاء وطاعة تامة لكلام الله يحمي نجم حياته: يسوع المسيح الذي قبله هدية، ويرعاه حتى لو كلّفه ذلك أن يترك من أجله كل شيء. هو عكس هيرودس لا يخاف من يسوع، بل يخاف على يسوع، فيُظهر حناناً وحُباً ورعاية واحتضان وحرصاً وشجاعة، في عالم يسوده ظلم وجشع وبطش هيرودس الباحث عن السلطة والتسلط.

فهل هيرودس بعيد عن حياتنا؟ لنفحص ذواتنا أو ليس فيها هيرودس صغير يحاول أن يكبر إذا ما سنحت له الفرصة؟ أو لسنا خائفين على سلطتنا فنبحث عن رفعتها وعظمتها بشتى الوسائل؟ أو لسنا مثل هيرودس نلتفت إلى الكتب المقدسة وكلام الله كلما ضاقت بنا الأوضاع فقط؟ هل نُظهر دوما إيماناً صادقا صريحاً؟ هل نُشير إلى الناس ليكونوا مع يسوع، أم نريدهم لنا وحولنا؟ قول يوحنا سيتحدانا دوماً : عليَّ أن أصغر وهو أن يكبر، فهل نقبل ذلك؟

طفل صغير لا قوّة له هيّجَ في هيرودس كل هذه المشاعر: الخوف والغضب والكبرياء والحسد والقتل. شوق آخرين لرؤية يسوع أفسده مشاعر هيرودس، فلنسأل الرب أن يُعيننا لنتغلّب على هيرودسنا فتقاومه فلا يُفسد فرح وشوق الناس لرؤية يسوع والبقاء معه.

ميلاد يسوع فرحة كبيرة للعالم، تُعاش بصدق المشاعر ورقتها. ميلاد يسوع فرصة لنظهر فيها فرحاً صادقاً لا ابتسامات خبيثة، فرحة نُحيها لمّا نكون أول مَن يتقدم ليرى يسوع. فللرب نلتجئ طالبين، اجعلنا حُماة كلمتك لنحملها بفرح للجميع.

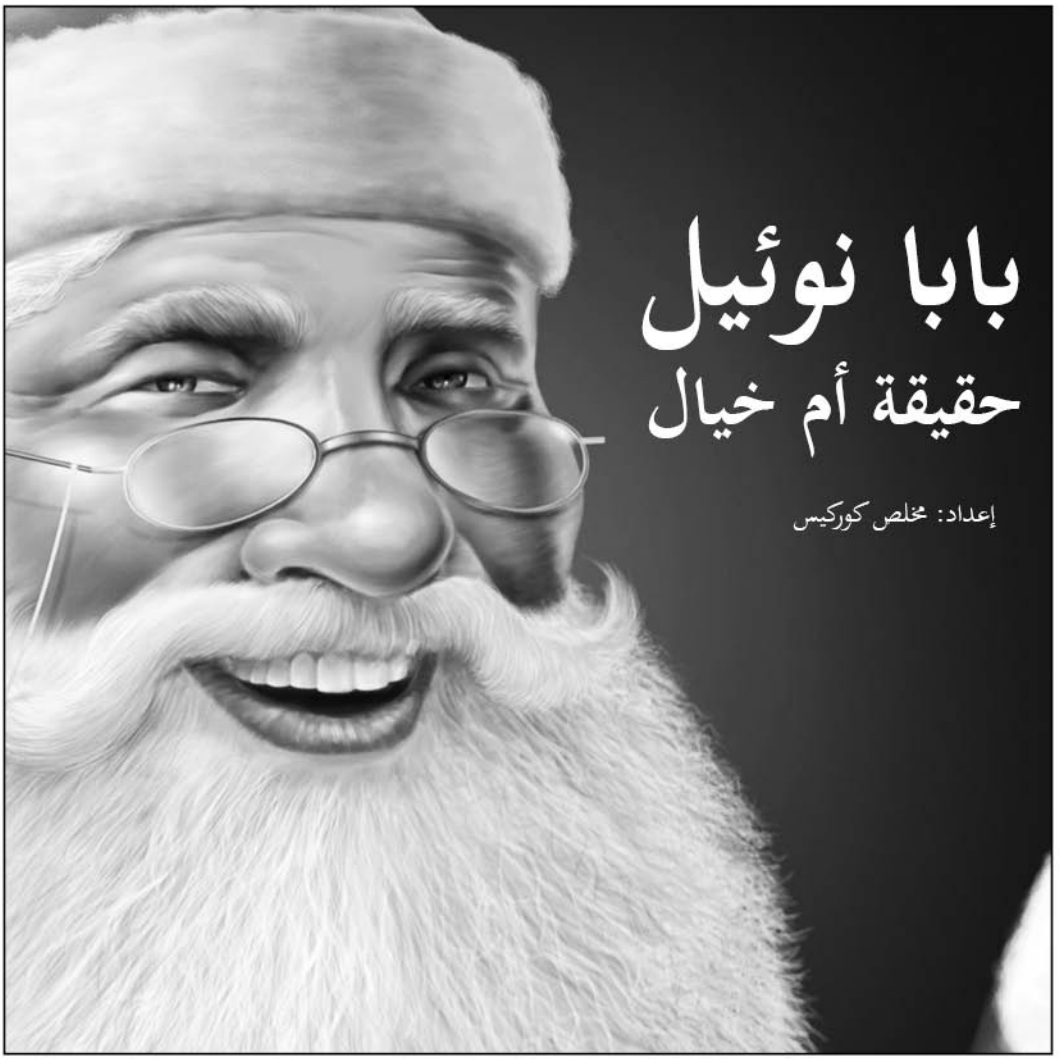

بابا نوئيل
حقيقة أم خيال

إعداد: مخلص كوركيس

كشفت إحدى مواقع الإنترنت المتخصصة بشؤون العائلة والتعليم في إحصائية أجرتها حول: مدى تقبل الأطفال من سن 8 – 12 عاماً لحقيقة شخصية بابا نوئيل. فكانت النتائج بوجود شعور عام لدى أطفال اليوم كون شخصية بابا نوئيل غير موجودة وهي شخصية خيالية. وبذلك أصبح أطفال اليوم أكثر وعياً من أطفال الأجيال الذين سبقوهم. لذا طرحت هذه القضية – شخصية بابا نوئيل: حقيقة أم خيال – للنقاش!! وكيف على الآباء تقديم شخصية بابا نوئيل لأبنائهم؟[1] .. فكانت هناك آراء متباينة حول هذا الموضوع[2]:

الرأي الأول: البابا نوئيل جزء مهم في مرحلة الطفولة. يعتمد أصحاب هذا الرأي: على أن للطفل كامل الحق في تربية وتنشئة تقوم في إحدى جوانبها على القصص الدينية، الأساطير، القصص الخيالية والتراثية النابعة من ثقافة مجتمع ذلك الطفل. فللأطفال شوق ومحبة وافتنان بالأساطير المثيرة وقصص الأبطال، ولديه قابلية على خلق عالم خيالي يعيش فيه. والبابا نوئيل يمس تلك المنطقة الحساسة في الطفل التي تنمّي فيه العالم الخيالي الممتع. لذا على الآباء توجيه أطفالهم نحو تقبل البابا

نوئيل كشخصية حقيقية، غير خيالية، موجودة في الواقع. وعندما يبلغ الطفل ويدخل إلى المرحلة التي يبدأ فيها بالتذمر من عالم "الفانتازيا" والخيال، على الآباء دعم أولادهم في توجههم الجديد وعدم الإصرار على كون بابا نوئيل شخصية حقيقية.

الرأي الثاني: البابا نوئيل هو خطر حقيقي على الأطفال. أن تعليم الأطفال عن كون البابا نوئيل شخصية حقيقية قد يعطي نتائج عكسية غير مرجوة. فعندما يقول الوالدان لطفلهما: "نعم، أن بابا نوئيل موجود وسيأتي على عربة تطير في السماء ومحملة بالهدايا"، عندئذ، قد يقل اهتمام الطفل بألعابه، كما أن الآباء سيسلمون زمام الأمور في تربية طفلهم إلى عالم الأسطورة ويساعدوه بذلك وإن بصورة غير مباشرة على تأخر دخوله إلى العالم الواقعي، فيقبع مقيداً للعالم الافتراضي — حتى وأن سرح ومرح بعالمه الخيالي.

لكن الخطورة الأكبر تكمن، عندما يبدأ الطفل بخدش الجدار الفاصل ما بين الواقع والخيال، ويكتشف زيف وجودية بابا نوئيل فيبدأ الشك في تعاليم والديه. وربما ينكر أيضاً ما تعلمه منهم حتى وإن كان ذلك التعليم واقعياً.

الرأي الثالث: تقديم بابا نوئيل كقصة أسطورية. يستطيع الآباء الربط بين شخصية بابا نوئيل من حيث جانب تاريخي وأسطوري بجانب تقديم شخصية القديس نيكولاوس[3] الذي كان يهدي الأطفال هدايا في عيد ميلاد الطفل يسوع. فكلتا القصتين — البابا نوئيل والقديس نيكولاوس — تحتويان على مجموعة من التعاليم الدينية الرائعة: الكرم، العطاء، المساعدة، المشاركة... الخ. وإن احتوت على بعض الأحداث الخيالية، خاصة قصص البابا نوئيل ولكنها تنمي الجانب الإيماني للطفل، وسوف لن تشكل تلك الأحداث الخيالية خطورة على نفسية الطفل مستقبلاً مادام الوالدين قد وضحا الجوانب الأسطورية من القصة. بالإضافة إلى الفوائد الدينية المرجوة من هذه الطريقة التعليمية هناك فائدة أخرى، وهي: أن الطفل سوف لن يُصاب بالإحباط أو الصدمة عندما يخبره طفل آخر عن أن بابا نوئيل غير موجود.

يسوع وبابا نوئيل

شخصية بابا نوئيل، شخصية رائعة، تُنعش خيال الطفل وتملأه فرحاً وترقُباً لموعد تسلم هداياه صباح العيد. ولكن في الوقت ذاته، إن لم يُقدم بشكل جيد للطفل فأنهُ سيكون بديلاً لشخصية: الطفل يسوع، المخلص. وبدل أن ينتظر الطفل، عيد الميلاد ومجيء الطفل يسوع، فأنه سيترقب الـ "بابا نوئيل". ناهيك عن اختلاط الحقيقة بالخيال، ناهيك أيضاً نظرة الطفل الشكّية لوالديه عندما يكتشف زيف شخصية بابا نوئيل. خاصة، أن أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية تُستغل من قبل البعض لتصريف بضائعهم، كما البرامج التلفزيونية، فتتشوه صورة بابا نوئيل من شخصية خيرة، جملية، إلى شخصية دعائية استهلاكية.

إن لم يُقدم (البابا نوئيل) بشكل جيد للطفل فأنهُ سيكون بديلاً لشخصية: الطفل يسوع، المخلص.

في أحد المرات سأل كاهن فتاة صغيرة: "يا صغيرتي.. من هم القديسين؟"، فأجابت تلك الطفلة الصغيرة وهي تنظر إلى زجاج الكنيسة الملون بصور القديسين: "أنهم الذين يدعون النور يدخل!!". إذن لنجعل من بابا نوئيل من يُدخل نور الطفل يسوع، رجاءنا، إلى نفوسهم فيكون عن طريقه بداية مشوار الخلاص.

بابا نوئيل والولادة الجديدة

يتساءل الآباء أحياناً، عن: صعوبة وضع مفهوم "الولادة الجديدة" في قالب سلس وسهل على الطفل أن يتقبله.

فمن أين ننطلق؟ وإلى أين تكون نهاية جوابنا؟... الخ من الأسئلة المستعصية الجواب المقنع لعقلية الطفل. ولكن، هل جربنا مرةً، قصة البابا نوئيل لتنقل الولادة الجديدة لأطفالنا؟ لنحاول مع بعضنا البعض:

الولادة الجديدة هي دخول الله إلى العالم: الله، ذلك الإله الجالس في السماء السابعة – حسب التصور الديني الشعبي قديماً – تنازل ونزل إلى الأرض، ليهدينا: أبنه الوحيد، ذلك الطفل الذي ما عاد طفلاً سماوياً فقط، بل أرضياً أيضاً، حيث شاركنا باللحم والدم. وبابا نوئيل أنه ذلك الشخص الطيب الذي يأتي من السماء، على عربة محملة بهدايا كثيرة، ولا يبخل على أحد: أفقيراً كان الطفل أم غنياً، فالجميع يتشارك في استلام الهبة النازلة من السماء كما تشاركنا جميعاً هبّة البنوة المعطّية من الله.

وبما أنه دخل إلى العالم إذن هناك مصالحة: الله، شاركنا بابنه: أفراحنا، آلامنا، جوعنا ومشاعرنا الإنسانية، النبيلة والخيرة فقط، فانتصر بذلك على الشر بجسدنا الإنساني. البابا نوئيل، كما قدمه الكاتب الفنلندي ماركوس راتيو Markus Rautio سنة ١٩٢٧ في برنامجه: ساعة للأطفال في راديو فنلندا الشعبي: "بأنه يملك اذنان كأذن الأرنب يستطيع فيها أن يستمع إلى أطفال العالم وحديثهم، وبذلك يعرف من منهم يستمع لأقوال والديه ومن لا يفعل وبذلك لا يستحق الهدية. مثلما بابا نوئيل يحب الأطفال "العاقلين" هكذا الله يحب الأولاد الذي يصالحون طفل آخر دخل في شجار معه من أجل لعبة أو مساحة لعب.

وهذه المصالحة لا تتحقق إلا في الكنيسة: فهم يوحنا الإنجيلي دور "الكلمة" في خلاصنا، بأنه ما من خلاص إلا الذي هو في الآب والآب فيه، وأن "الكلمة"، يسوع، هو الطريق للآب. الكنيسة اليوم هي يسوع الذي يأخذنا إلى الآب من خلال تقبل الأسرار فيها. قد تأتي فلسفات وجماعات تحاول تصوير الولادة الجديدة بوجوديتها من خارج الكنيسة ولكن السؤال المحرج: هل يستطيعون تقديم الأسرار المقدسة لنا؟ هل يستطيعون تقديم الخبز السماوي لنا؟. البابا نوئيل لم ترسله منظمة ما!! أو دولة ما!! وليس تابعاً لجهة معينة، بل هو مُرسل من قبل الله، ورحلته في توزيع الهدايا لأطفال العالم منطلقة من عيد ميلاد الطفل يسوع. وحالما تدق الساعة الثانية عشر ليلاً حين يحين يوم ميلاد يسوع يبدأ بابا نوئيل رحلته.

وهذه المصالحة لا تتحقق إلا في الكنيسة.

من هذا المنطلق القصصي السلس نستطيع أن نبني التصور الذهني للطفل في مراحله الأولى عن حاجة المؤمن المسيحي للكنيسة، وبغيرها لا يوجد خلاص، لأنه لا توجد هدايا بابا نوئيل.

---

1. أن مجلة نوهرا غير مسئولة عن محتويات هذه المقالة من الناحية التربوية للآباء ولا تدعم نظرية أو وجهة نظر تربوية أو نفسية معينة.

2. Please visit: www.familyeducation.com/poll/0,1483,1-4160,00.html

3. راجع المقالة بالإنكليزية (Saint Life: St. Nicholas.. The Real Story) في هذا العدد الصفحة 31.

عندما كنت في السادسة من عُمري تعرفتُ على ميلاد يسوع لأول مرة في حياتي. كنت جالساً عندما أخذت معلمة التعليم المسيحي بالحديث عن طفلٍ صغير أسمه يسوع ولدَ في مغارة بيت لحم ببلدٍ يُدعى إسرائيل، طفل لم يكنْ له مأوى ومع ذلك جاء المجوس ليسجدوا له ويقدموا الهدايا إكراماً، طفل غنت له أجواق الملائكة وفرح لولادتهِ الرعاة. ومن يومها وأنا أتسأل من تراه يكونُ هذا الطفل؟ إن كان ملكاً، فلماذا يولد في مغارة؟ وإن كان إنساناً، فلماذا يا ترى يسجدُ له المجوس؟ بقيت هذه الأسئلة تدور في عقلي الصغير وأخذت تنمو معي يوماً بعد يوم، وكلما جاء الميلاد عادت هذه الأسئلة إلى مخيلتي: من تراه يكون يسوع هذا؟ وما معنى ميلاده؟ لم أنسى هذا الدرس قط، فعليهِ بنيتُ أساس إيماني واكتشفتُ الطفل يسوع وعشنا معاً وكبرنا معاً ولا زالتْ الرحلةُ مستمرة.

حوار: فواز نيسان

المتحاورين:

الشماس قيصر بطرس، دبلوم آداب فرنسي، ٤٨ سنة

وحيدة شابو، ربة بيت، ٣٢ سنة

روبرت عوديش، خريج دورة لاهوتية، ٣١ سنة

فواز: ماذا يعني لي الميلاد اليوم، أنا مسيحي القرن الواحد والعشرين؟

ش. قيصر: ولد المسيح في مغارة بيت لحم قبل ألفي عام واليوم نعيد الاحتفال بهذا الحدث والشيء الأساسي الذي أريد أن أركز عليه هنا، إن على الإنسان أن يحضر نفسه. في طقس الكنيسة: طقس البشارة، أي البشارة بيوحنا المعمدان وبشارة مريم العذراء، ومن ثم طقس الميلاد وهي بمثابة تقسيم طقس للتهنئة والتحضير لمجيء المسيح. فعليَّ الآن أن لا احتفل فقط بمجيء المسيح في مغارة بيت لحم، بل في قلبي أيضاً. فعلينا أن نحضر أنفسنا لنستقبل يسوع في حياتنا لتتغير، ولنصبح مع المسيح، وهذا هو الشيء الأساسي في ميلاد اليوم. ولادة الرب لا تتعلق بتاريخ ويوم بقدر ما هي متعلقة بحدث عظيم، حدث مشاركة الرب إنسانيتنا.

وحيدة: منذ بدء التاريخ وكل النبوءات والأحداث تؤكد على مجيء المسيح إلى العالم، فالعالم كان في لهفة وترقب لهذا الحدث. فعلينا الآن أن نكون كذلك متلهفين ومترقبين لمجيء المسيح وولادته لا في العيد فقط بل في كل يوم من أيام حياتنا. يجب أن نمتلك روح الميلاد وكل حياتنا، فعندما قد تخاصمت مع قريبي يأتي الميلاد ليكون فرصة لي لأغفر لقريبي أو لأسأله المغفرة عن خطاياي تجاهه، وهنا فعلاً يتحقق الميلاد في حياتي وأشعر أن المسيح ولد فيها.

روبرت: نحن المسيحيين لدينا كل يوم ميلاد جديد، وكل يوم يولد المسيح في داخلنا هو عيد بالنسبة إلينا فالميلاد فرصة لي ولنا جميعاً لإعادة النظر في حياتنا ومحاولة تصليح أخطاءنا ومراجعة أنفسنا للأفضل. المسيح هو جزء من حياتنا، لا بل هو كل حياتنا، فكل أفعالنا الإيمانية من عماد وتناول القربان والمشاركة في نشاطات الكنيسة تؤكد هذه الحقيقة، يسوع الذي عاش في الناصرة قبل ألفي عام يدعونا لكي نعيش حياة الميلاد اليوم حياة الطاعة والإيمان والثقة.

ش. قيصر: إضافة إلى ما طرحه الأخ روبرت، فالإيمان يجب أن يكون مصاحباً بأعمال صالحة لكي نرى العالم. أن المسيح ولد في هذا العالم وفي حياتنا ولكي نظهر سواء كنّا في المعهد أو الجامعة، في المدرسة والسوق والعمل أن يسوع في داخلنا ولكي لا نصاب بالازدواجية، فنفعل عكس ما نقول، بل علينا دائماً أن نعكس هذه الولادة

على جميع تصرفاتنا وأعمالنا، وخاصة أعمال المغفرة ومساعدة الآخرين. هكذا نثبت أن لولادة المسيح قوة في تغيير البشر.

فواز: بالرغم من الذي ذكرتموه هو صحيح إيمانياً في توضيح معنى الميلاد، ولكن آلا تلاحظون اليوم، أن العيد أصبح تقليداً اجتماعياً أكثر منه حدثاً إيمانياً؟

روبرت: مع الأسف، هناك الكثير من الأخوة الذين يرون في العيد مناسبة اجتماعية وفرصة لشراء الملابس الجديدة وتنظيم الحفلات وتحضير الأكلات فقط، متناسين المعنى الحقيقي للميلاد، ولكن هذا لا يعني أن هذه التحضيرات والاحتفالات ليست ضرورية، بل على العكس هي ضرورية جداً لكي نشعر بأن هذه الفترة هي فترة التقرّب من الآخرين، فترة فرح واحتفال بولادة المسيح. فأنا عندما احتفل، إنما احتفل لأن يسوع قد ولد، حيث الاحتفال هو يسوع لا الاحتفال نفسه. وهذا ما يتطابق مع الملابس والأكلات والشجرة وكل شيء يتعلق بالميلاد، فيسوع هو مركز الميلاد وكل الأشياء الأخرى تجعلنا نشعر بهذا الميلاد.

وحيدة: أعتقد أن الاحتفال بالميلاد ذو وجهين، الوجه الأول روحي، ويتعلق بالتحضير الداخلي والصوم والصلاة والمشاركة في الذبيحة الإلهية. والوجه الاجتماعي، فتصور العيد بدون أكلات وملابس وحفلات فسوف لن تشعر بأنه زمن فرح، هذا من جانب، أما من جانب آخر فأنا عندما أبدأ كأم وكربة بيت بتنظيف البيت استعداداً للعيد وتحضير مستلزماته، يأتي أولادي ويسألوني عن سبب كل هذا الانشغال والتحضير، عندها تكون لدي الفرصة لشرح معنى ميلاد يسوع لأطفالي وبث روح الفرح والترقب لديهم، وعندها أيضاً سينمو في داخلهم هذا الترقب والانتظار لميلاد الرب. فالميلاد يجمع العائلة والأقارب بعضهم مع بعض في جو من الحب والألفة والفرح.

ش. قيصر: أن ملكوت الله هو بر وسلام وفرح. أما البر فهو إكمال مشيئة الله، والسلام هو سلام داخلي وسلام مع الآخرين ومع الرب، أما الفرح فالنقطة الرئيسية هو الفرح الداخلي وهذا الفرح الداخلي هو الذي ينعكس على مظهرنا ومأكلنا في فترة الميلاد. ان سبب الفرح هو يسوع وأننا فرحون لأن يسوع قد ولد في حياتنا، وأننا نريد أن نعبّر عن هذه الفرحة بكل ما نملك من إمكانيات وطرق.

فواز: حسناً، يبدو أنه هناك نوع من الاتفاق أو الشعور العام بأن الاحتفالات بميلاد ربنا بدأت تبتعد عن المعنى الروحي له، فكيف برأيكم نستطيع أن نوصل معنى الميلاد الحقيقي لأبنائنا؟

ش. قيصر: صحيح ان التحضيرات الخارجية تلفت نظر أولادنا وعندها يبدؤون التساؤل عن هذه التحضيرات، ولكن أرى أنه من الضروري جداً أن نجمع أولادنا ونجلس معهم ونحدثهم عن ولادة يسوع وعن الفرح بهذه الولادة، الفرح الداخلي والخارجي. علينا أن نعلم أطفالنا منذ نعومة أظافرهم، المحبة والتسامح وتجنب الكذب والإساءة للآخرين وترك الأنانية. علينا أن نصطحب أطفالنا للكنيسة أيام الآحاد ومتابعة تقدمهم في دروس التعليم المسيحي وأن يصبح الآباء مثالاً صالحاً لأبنائهم. وهكذا يستطيع الآباء أن يوصلوا المعنى الحقيقي للميلاد لأولادهم.

ان سبب الفرح هو يسوع وأننا فرحون لأن يسوع قد ولد في حياتنا

وحيدة: أن دور الوالدين في تنشئة أولادهم تنشئة مسيحية صحيحة دور كبير ومسؤولية عظيمة ملقاة على عاتقهم، لأن الوالدين هم المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل أولى دروسه في مختلف جوانب الحياة ومنها الجانب الروحي. لذلك علينا نحن الآباء والأمهات أن نكون ملتزمين روحياً وإيمانياً، مواظبين على الحضور إلى الكنيسة والصلاة والمشاركة في النشاطات الكنسية. وعندها سينمو أطفالنا في هذا الجو المشبع من الإيمان والالتزام، وسيصبحون بالتأكيد أعضاء فعالين في كنيسة الرب، ونكون قد اكملنا مهمتنا الكبيرة في نقل روح الميلاد إليهم وتحضير قلوبهم الصغيرة لاستقبال الطفل يسوع ليملأ حياتهم ويجددها.

روبرت: يعلمنا الإنجيل أن يسوع ولد طفلاً صغيراً ولولا الأجواء التي نشأ فيها يسوع وتعليم أمه، مريم، ومربيه

يوسف، ساعدت يسوع الإنسان لفهم خطة أبيه الخلاصية. فمريم كانت إنسانة وأماً مؤمنة سلمت حياتها بالكامل لمشيئة الرب في طاعة وحب عظيمين. وبالتأكيد نقلت هذه التعاليم والمبادئ السامية إلى الطفل يسوع. وهنا أريد أن أقول: أن أطفالنا هم صورة انعكاس للآباء، وأن الأجواء

التي نعيش فيها نحن الكبار هي نفس الأجواء التي سينشأ فيها الأبناء. فهي مسؤولية علينا أن نُنشيء هؤلاء الصغار كما نشأ يسوع لا بالمأكل والاهتمام المادي فقط بل أيضاً بالروح والإيمان.

ش. قيصر: يخبرنا الكتاب المقدس أن مريم ويوسف اصطحبا يسوع إلى الهيكل، وهذا دليل على اهتمامهم بتعليمه الديني وتقريبه من الله. وأيضاً، يخبرنا أن يسوع كان ينمو في القامة والنعمة أمام الله وأمام الناس. بالقامة، أي بالطعام والملبس والاهتمام. بالنعمة، أي بالإيمان والصلاة والطاعة وحب الآخرين، هكذا علينا نحن الآباء أن نهتم أيضاً بنمو أولادنا بالقامة والنعمة. وكذلك علينا أيضاً أن نهتم بمتابعة التحصيل العلمي لأولادنا وأن نشجعهم على متابعة الدراسة لضمان مستقبل أفضل لهم. أن التقصير في ذلك قد يجعلهم ينشغلون بأمور أخرى تؤثر على نموهم الروحي.

فواز: أخبر يسوع نيقوديمس أن الإنسان لا يستطيع أن يدخل ملكوت السموات ما لم يولد من جديد، فما هو مفهومنا نحن للولادة الجديدة؟

وحيدة: منذ طفولتي، نشأت في بيت مسيحي ملتزم، فتلقيت التعليم المسيحي وقرأت الكتاب المقدس منذ أن تعلمت القراءة، لذلك لم أشعر أنني تغيرت يوماً من حال إلى حال، بل كنت أشعر أنني دائماً قريبة من الله. أعتقد أنّ هذا السؤال يجب أن يوجه إلى كل إنسان هو خارج الكنيسة، أو إلى أناس قاموا بتنشئة غير ملتزمة روحياً ومن ثم اكتشفوا يسوع في حياتهم واختبروا معنى الولادة الجديدة لأعطوا إجابة أفضل عن سؤالك عن مفهومنا نحن للولادة الجديدة.

ش. قيصر: الولادة الجديدة كما أفهمها، هي حياة جديدة للإنسان، حياة عتق من الخطيئة والشر وبداية صفحة جديدة مع المسيح. بداية حياة ملؤها الحب والفرح والتسامح، فالميلاد هو وقت التغيير وهذا التغيير هو الولادة الجديدة. فعلى الإنسان أن يكون دائماً في حالة تغيير نحو الأفضل لا أن يكون جامداً، وحتى أن سقط فعليه بد أن يقوم.

روبرت: ذكرت أن لدى المسيحي ميلاد في كل يوم، وهكذا أفهم أن للمسيحي ولادة جديدة كل يوم أيضاً. فطريقة عيشنا لمسيحيتنا وكيفية وضعها بالعمل في حياتنا اليومية تجعلني إنساناً يولد كل يوم من جديد في محبة الرب. فالولادة الجديدة هي ليست بالنسبة لي تاريخ معين تغيرت فيه حياتي بل أنها عيش مستمر مع الرب، أي أنها ولادات كثيرة في سعي نحو الكمال والوصول إلى ملء قامة المسيح.

الميلاد والشباب

ما هي صورة الميلاد في دواخلهم؟

إعداد: نهى نيسان بيداوييد

طفل في مذود... مغارة.. شجرة مزينة هناك في ركن من الغرفة المغطاة بأضوية جميلة تبعث في النفس الدفءً والبهجة.. شمعة نوقدها ليلة الميلاد ويرفع القلب أمنية للعام الجديد قد تتحقق أو لا تتحقق... ألعاب وهدايا.. قداس احتفالي ... أمسيات وحفلات... زيارات للأهل والأقارب وبطاقات تهنئة نبعثها لمن نحب.. ولمن نذكرهم بل وحتى لمن نسيناهم طوال العام..

هكذا يحمل كل منا في داخله صورة مختلفة لميلاد المسيح إلا أنها مختلفة عن ما كنا نظنه في سن الطفولة وهنا لنا معكم وقفة لنعرف معنى الميلاد لدى الشبيبة.

ميلاد وقيامة

تقول "ليسا سياوش" عندما كنت صغيرة كان العيد حدثاً طبيعياً بالنسبة لي إذ كنت أرى الناس فرحين

وأتساءل لماذا هذه الفرحة؟ ربما لأنهم يرتدون ملابس جديدة، فسألت والدتي ذات مرة فقالت أن الناس فرحون لأن يسوع المسيح المخلص قد ولد. واليوم بدأت أدرك معنى آخر للميلاد، فهو مرتبط بالقيامة. طفل صغير جميل ولد، زرع ميلاده الفرحة في قلوب الناس، ولكن المسيح لاقى ألاماً على الصليب من أجلنا.

حياة جديدة

أما "جون بحو" فيقول أن الميلاد هو حياة جديدة وإيمان حيَّ حيث اختلفت الصورة عن ما كنت أظنه عندما كنت طفلاً إذ كان مجرد احتفال. وأضاف "أتمنى حياة جديدة لجميع الناس وان يتغير عالمنا نحو الأفضل".

رفيق خطوتي

"الميلاد معناه الفرح، فبشارة الملاك ليوسف ومريم العذراء بولادة طفل ومخلص خلقت فرحاً في قلبيهما واليوم أنا أشعر بأن المسيح هو رفيق خطوتي وأمنيتي هي ان أراه يوماً وأتكلم معه". هذا ما أدلى به "ميلاد هرمز" عن معنى الميلاد لديه في لقاء المجلة معه.

الميلاد هو اكتشاف

تشير "جيني يونان" إلى أن الوالدان كثيراً ما يعلمان أطفالهم عن الميلاد، معان واضحة وبسيطة، أما الآن فأننا نكتشف أشياء كثيرة عن الميلاد وخاصة من خلال الكنيسة حيث تدور أغلب المواضيع حول الميلاد في هذه الفترة.

هدايا العيد

في لقاء مع "جيفارا جوزي" قال عندما كنت صغيراً كان العيد بالنسبة لي هو الحصول على هدايا وبابانوئيل. أما الآن فقد اكتشفت بأن ميلاد المسيح هو ميلاد للخلاص وفي فترة العيد تتجمع العائلة لتقضي أوقاتاً ممتعة.

الميلاد هو أيمان

هيلين جوزيف عبرت عن رأيها بالقول أن الميلاد هو إيمان بمجيء المخلص لأجلنا وللعالم أجمع، إذ ليس مجرد هدية وأمسية.

الميلاد هو فرح

ويسام حبيب – سوريا، "الميلاد هو فرح يغمر قلوب المسيحيين لأنه ولد مخلص العالم، ولكن ليتنا لا ننسى ذلك الطفل المولود في يوم كهذا وسط زحمة الاحتفال والأمسيات والمظاهر، وليتنا نرفع صلاة إلى الله كي يخلص شعبنا في العراق من الظلم".

تجدد لحياتنا

فراس عبد الواحد – أميركا، "ليت الميلاد يجدد حياتنا كل عام كي نسير على خطى المسيح في هذه الأرض وان لا تلهينا مشاغل الحياة عن الله. وأتمنى في هذا العيد أن يحل سلام المسيح في قلوبنا وأن يزرع المحبة في داخلنا.

زيارة للمرضى

بيتر مانوئيل – الأردن، "قد يمر العيد ويملأ القلوب بالفرح، ولكن ليتنا لا ننسى ان هناك من هو طريح الفراش والمرض، فالميلاد هو زيارة للمريض وبسمة نرسمها على وجوه الآخرين.

صور مختلفة

وكانت لنا وقفة مع الأب خالد مروكي، فسألناه عن أسباب اختلاف معنى الميلاد في مرحلة الطفولة عند الإنسان عنه في مرحلة الشباب؟ وبماذا تتأثر هذه الصورة؟ فأشار بالقول: "في مرحلة الطفولة نتأثر كثيراً بمظاهر الاحتفال بعيد الميلاد، إذ تشدنا لاكتشاف معنى الحدث، فالهدايا البسيطة التي ننتظرها كأطفال متحمسين للحصول عليها في ليلة العيد، وكذلك رموز مغارة الميلاد والشخصيات التي لها دور في هذا

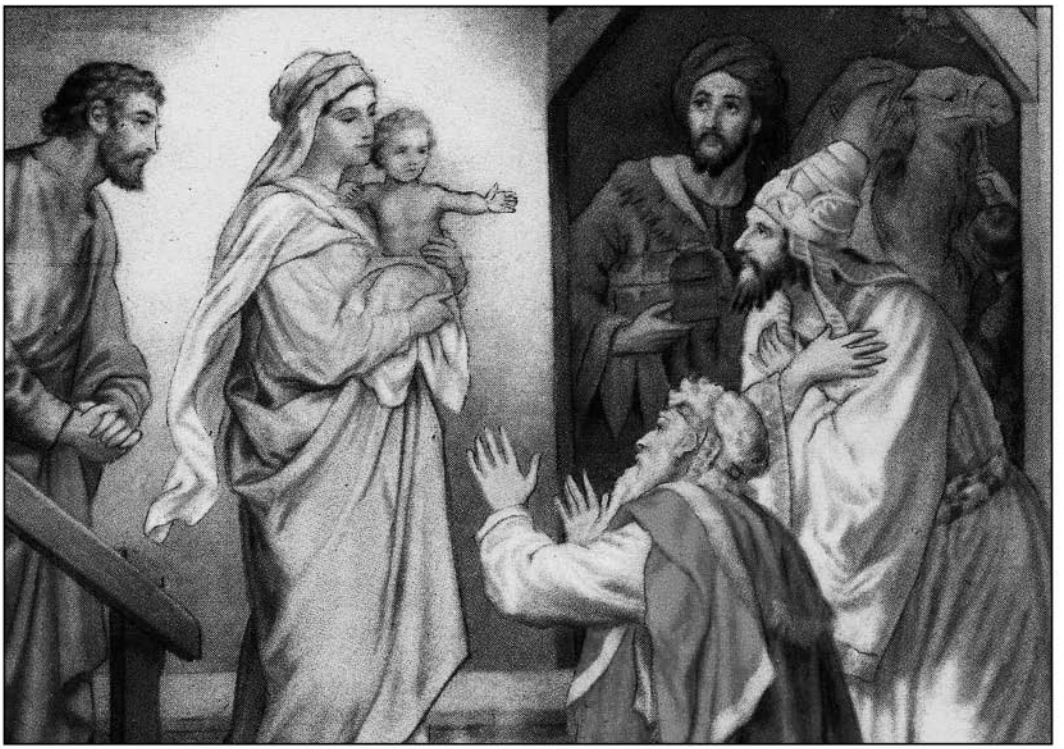

الحدث، تخبرنا عن حدث الميلاد ولو بصورة قصصية، لكنها تزرع فينا بذرة البشارة بولادة الطفل المخلص، وبأن هذا اليوم له أهميته الخاصة، ولو بمستوى استيعابنا كأطفال صغار. في مرحلة الشبيبة تبقى أهمية العيد من ناحية الحصول على الهدايا والاستمتاع بالعطلة، لكننا في نفس الوقت نكتشف بعدا أخر لعيد الميلاد، والذي هو بداية اهتمامنا بسر التجسد والتعرف عن قرب أكثر على الرب يسوع المسيح الذي هو مركز الاحتفال، وإن كان بصورة بسيطة جداً، لكنها البداية الصحيحة التي تنقلنا من متلقين لبنود الإيمان إلى مؤمنين نختبر ونختار بحرية كاملة بشارة الرب يسوع المسيح".

وأخيراً...

بعد هذه اللقاءات القصيرة مع الشبيبة نرى ان صورة الميلاد رغم اختلافها من شخص لآخر إلا أنها تلتقي في نقطة واحدة آلا وهي: "يسوع"، محور الحياة المسيحية ومحور كافة الطوائف بالرغم من الاختلافات الطقسية فيما بينها. إذ أن حدث الميلاد يخلق بهجة مميزة في أغلب أنحاء المسكونة.

وهنا سؤال قد يطرح نفسه في أعماق كل شخص، ترى ماذا يعني لي الميلاد؟ بل وما الذي يمكن ان يصنعه هذا الطفل المولود؟ ربما شيء بسيط وربما كل شي... قد احتاج إليه اليوم ولا احتاجه غداً... قد يعني لي ميلاد يسوع الكثير.. وقد لا يعني لي سوى احتفال روتيني اعتدته كل عام... اقضيه مع عائلتي... أصدقائي... أطفالي.. معنى الميلاد هو داخل كل إنسان، لابد أنه رائع عند الله وأنه ليفرح كثيراً بتلك الصورة التي نحملها بالرغم من كونها كثيراً ما تشبه تلك الصورة التي يرسمها طفل صغير ويفرح بها الوالدان ويحتفظان بها ولكن إذا نظرت إليها لن ترى سوى خطوط وألوان غير منظمة هنا وهناك على سطح الورقة... لكن يبقى لنا ان نتنبه ربما إلى شيء واحد هو أن لا ننسى هذا الطفل في يوم ميلاده، فهو هناك في ركن من أركان تلك الاحتفالات وزحام العيد!!!

November to December

Chanel - Rafqa Yousif
Christopher Toma
George - Georges Hana
Georgina - Maryiam Younan
Georgina Yonan
Matthew Yousif
Naliandra - Mary Habib
Yousif Yousif
Addai - Askherya Askherya
Anita- Teresa Sawa
Joseph- Eshoaa Paules
Mark - Mina Maloka
Miguele - Joseph Louis
Mirna - Mary Bniamen
Rosalita - Rita Warda
Sorena - Rita Bniamen
Tania - Teresa Georges
Helena - Teresa Kakos
Manualla Mati
Nathan - Polus Hana
Paul Al- Gaznakhi
Serina Moushi
Jawan - Bernadet Younan
Jessica - Rita Hanna
Jonhpaul Gorgees
Kris Rofael
Steela - Treza Nissan

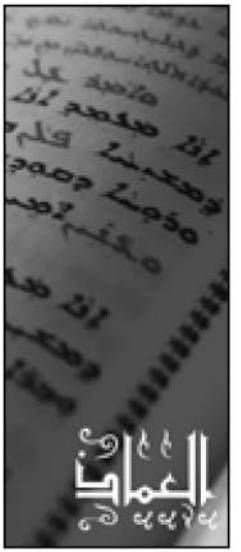

Tony Shaba & Shatha Mansur
Adel kakoz & Nina Goro
Frances Frances & Nadya Youkhana
Neshwan Hurmez & Suzan Mansur
Saher Toma & Mariana Goriya
Michael Gilana & Lara Marcus
Cezar Bedawid & Sandra Bedawid
Ayad Botres & Dunia Zito

Hirmiz Sleiman Oraha
Ishaq Jajou Nisan

2005: Baptism 167 Wedding 31 Funerals 12

A Big Congratulations

From Nohra to its very own

Loris Mikhail

For completing her
Bachelor of Design at RMIT

We wish you as much success in your
Future endeavors...

accounts help us understand his extraordinary character and why he is so beloved and revered as protector and helper of those in need. A famous story about St Nicholas is about a poor man who had no money to give to his three daughters on their wedding day. This poor man's daughters, without dowries, were therefore destined to be sold into slavery. St Nicholas dropped bags of gold into the stockings which the girls had left to dry by the fire. The sisters found the gold and ever since, children have hung up stockings on Christmas Eve hoping that they will be filled with presents by Christmas morning. Sometimes the story is told with gold balls instead of bags of gold. That is why three gold balls, sometimes represented as oranges, are one of the symbols for St. Nicholas. And so St. Nicholas is a gift-giver. Another story In France tells of three small children, wandering in their play until lost, lured, and captured by an evil butcher. St. Nicholas appears and appeals to God to return them to life and to their families. As Nicholas prayed earnestly to God the three boys were restored to life and wholeness. And so St. Nicholas is the patron and protector of children.

And so St. Nicholas is the patron and protector of children.

Tracing Santa Claus

The American version of the Santa Claus figure received its inspiration and its name from the Dutch legend of Sinter Klaas, brought by settlers to New York in the 17th century.

As early as 1773 the name appeared in the American press as "St. A Claus," but it was the popular author Washington Irving who gave Americans their first detailed information about the Dutch version of Saint Nicholas. In his History of New York, published in 1809 under the pseudonym Diedrich Knickerbocker, Irving described the arrival of the saint on horseback each Eve of Saint Nicholas.

This Dutch-American Saint Nick achieved his fully Americanized form in 1823 in the poem A Visit From Saint Nicholas more commonly known as The Night Before Christmas by writer Clement Clarke Moore. Moore included such details as the names of the reindeer; Santa Claus's laughs, winks, and nods; and the method by which Saint Nicholas, referred to as an elf, returns up the chimney.

The American image of Santa Claus was further elaborated by illustrator Thomas Nast, who depicted a rotund Santa for Christmas issues of Harper's magazine from the 1860s to the 1880s. Nast added such details as Santa's workshop at the North Pole and Santa's list of the good and bad children of the world. In modern versions of the Santa Claus legend, only his toy-shop workers are elves. Rudolph, the ninth reindeer, with a red and shiny nose, was invented in 1939 by an advertising writer for the Montgomery Ward Company.

In 1925, since grazing reindeer would not be possible at the North Pole, newspapers revealed that Santa Claus in fact lived in Finnish Lapland. "Uncle Markus", Markus Rautio, who compared the popular "Children's hour" on Finnish public radio, revealed the great secret for the first time in 1927: Santa Claus lives on Lapland's Korvatunturi - "Ear Fell" - somewhat resembles a hare's ears - which are in fact Santa Claus's ears, with which he listens to hear if the world's children are being nice. Santa has the assistance of a busy group of elves, who have quite their own history in Scandinavian legend.

Since the 1950s, Santa has happily sojourned at Napapiiri, near Rovaniemi, at times other than Christmas, to meet children and the young at heart. By 1985 his visits to Napapiiri had become so regular that he established his own Santa Claus Office there. He comes there every day of the year to hear what children want for Christmas and to talk with children who have arrived from around the world. Santa Claus Village is also the location of Santa's main Post Office, which receives children's letters from the four corners of the world.

St. Nicholas

(280-343)

The Real Santa Claus

Children naturally want to know where Santa Claus actually cames from. Where does he live when he isn't delivering presents? Those questions gave rise to the legend that Santa Claus lived at the North Pole, where his Christmas-gift workshop was also located. But who is the real Santa Clause who visits millions on children around the globe giving those gifts.

Santa Clause is St. Nicholas, who was born in 280AD in Patara, a village in what is now Turkey. His wealthy parents, who raised him to be a devout Christian, died in an epidemic while Nicholas was still young. Obeying Jesus' words to "sell what you own and give the money to the poor," Nicholas used his whole inheritance to assist the needy, the sick, and the suffering. His gifts were given late at night, so that the gift giver's identity would remain a secret.

He dedicated his life to serving God and was made Bishop of Myra while still a young man. Bishop Nicholas became known throughout the land for his generosity to those in need, his love for children, and his concern for sailors and ships. St Nicholas was eventually named the patron saint of children, sailors, Russia and Greece any many other conutrys.

In the year 303, christians didn't obey Diocletian,the Emperor's order of worshiping him. So, all christains puted in prison and St Nicholas who resisted too was also imprisoned. For more than five years, St Nicholas was confined to a small cell. He suffered from cold, hunger, and thirst, but he never wavered in his beliefs. In 313, when Diocletian resigned, and Constantine came to power Nicholas was released, and he returned to his post as Bishop of Myra. He continued his good works and became even wiser and more understanding by the time of his death on December 6, 343.

By 450AD, churches in Asia Minor and Greece were being named in honor of him. By 800AD, he was officially recognized as saint by the Eastern Catholic Church. In the 1200s, December sixth began to be celebrated as Bishop Nicholas Day in France. By end of the 1400s, St Nicholas was the third most beloved religious figure, after Jesus and Mary. There were more than 2000 chapels and monasteries named after him. Over the centuries, St Nicholas' popularity grew, and many people in Europe made up new stories that showed his concern for children.

Stories & Legend

Through the centuries many stories and legends have been told of St. Nicholas' life and deeds. These

Youth come for the lord who invites you to his house and opens the doors. Young people need to be evangelized "Very often existing initiatives to evangelize young people are addressed to small groups and fail to reach the greater part of youngsters". Bishop Odilo Scherer auxiliary of Brazil said in a conference.

Attending church has been a very big concern for everyone, especially the lack of youth attending church. As a youth group member I do not believe that we have enough youth attending church. I am more than certain that we have more than 50 or 60 youth in our Parish. So my question remains where are the rest of our youth? Are they sitting at home giving their valuable time to television? Or are they out with friends partying all night? Either way our youth are not attending church, which we can conclude in various ways. Our youth are too busy for church, or there isn't enough encouragement from parents. Or is it emptiness that has got them too lost in themselves. Emptiness is very common in youth, however, the big concern is that when youth have too much time on their hands, they cover it with things to do. Unfortunately, they do not fill it with good things, but, with bad things. In 1946 Karl Rahner preached for people in the war in Munich and said: "Don't be shocked at the loneliness and desertedness of your inner prison, which seems to be filled only with powerlessness and hopelessness, with tiredness! Don't be shocked, God is most easily met precisely when our own words sound flat and empty. Stay inside that emptiness don't run away from it. The natural temptation is to try to get out of loneliness by plunging ourselves into busyness, distractions, amusement and social life with the hope of fooling ourselves about our own despair. Part of that too is the tendency to see our emptiness and frustration as a sign that there isn't any God". This message is from a man who watched people die every day in war while the rest awaited their death. Our youth are empty, they have no valuable time which can become a very big concern in the future. What is more concerning is when youth start to think that they don't need the Lord. When they start to feel that there isn't any God, and start to build there hopes and dreams on things that will become meaningless.

With this issue the church does not ask you to quit your jobs or stop studying. The church does not stop you from spending time with family and friends. The church, instead, asks you to become an active member in the church. Therefore, why don't we all start to act upon what we are called. You don't have to give all your time to church, but all it requires you to do is: share your experience and talents with others in church activities such as: teaching at St. Aphram Chaldean School, writing for Nohra magazine, joining or at least give an hour of your time to share your idea with church's youth group. Instead of not caring that the Lord is calling you.

Soul search and find out who you are but don't forget to put the Lord in your life.

Let us all make a new beginning this Christmas, because Christmas is a new beginning for everyone. Christmas is the birth of Jesus which means a new hope and a new future. A lot of people do the New Year resolution, make this one of yours. Come to church this Christmas and celebrate with all of us the birth of Christ. For, in times of emptiness we will find no one greater than the Lord. Pray to mother Mary that she gives you grace, pray and ask her to pray for you that you may find the strength to avoid all the temptation in life and start new.

I send out a very important message if you are a person who finds himself sitting at home doing nothing or day dreaming then I suggest you get up and start to make a difference in your life. If you're the person who spends everyday working trying to make as much money as possible and all of the sudden you find yourself drowning yourself in work then take a day off it will not only improve your health, but it will also make you closer to God because sometimes, when we have free time, we find ourselves soul searching. Soul search and find out who you are but don't forget to put the Lord in your life. Last but not least come to church and either to the mass or to our youth group or even to brotherhood. I personally believe that they can make a difference.

I hope our youth find the thing that makes them better people, I hope that they find passion in everything they do, but most of all, I hope for them to find the Lord in themselves because Jesus is waiting for you. Don't let emptiness put you down, because true God you will meet in times of loneliness and in time of despair. Therefore, to all the young people out there, listen to your heart because if you listen very carefully the Lord is telling to join him where you will find true meaning to lif.

By: Jwan Kada

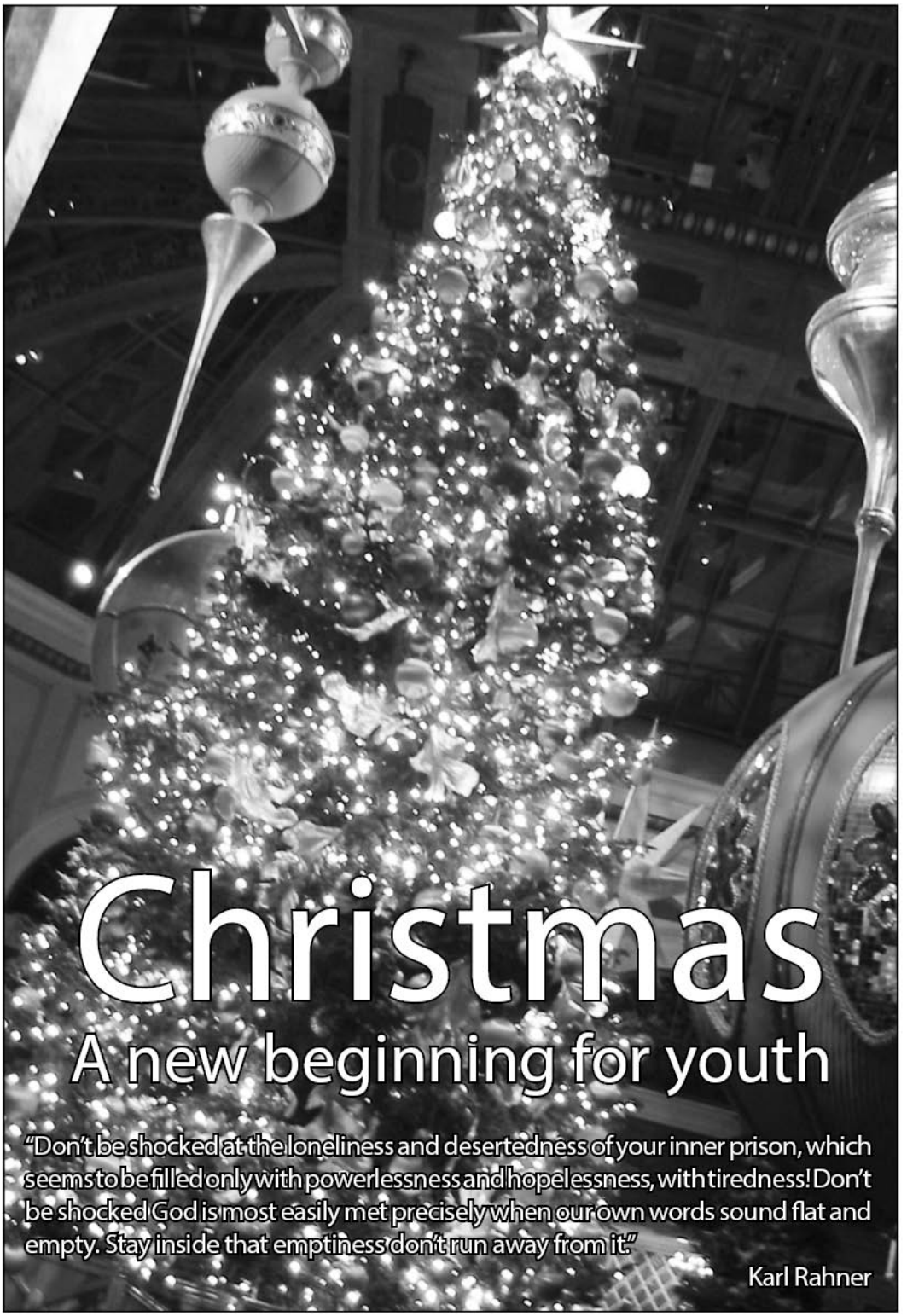

Christmas

A new beginning for youth

"Don't be shocked at the loneliness and desertedness of your inner prison, which seems to be filled only with powerlessness and hopelessness, with tiredness! Don't be shocked God is most easily met precisely when our own words sound flat and empty. Stay inside that emptiness don't run away from it."

Karl Rahner

advice from the fathers leading them to accomplishments.

Becoming... further occupied in activities, while attending assemblies with other congregations. Striving for talent and success on behalf of the Lady Guardian of Plants, despite cultural and religious diversities.

Playing... games and sports, rehearsing for a stage performance for the Mar Aprem's festival of art the fifth (2005). Whilst still progressing to arrange leisure facilities including dinner parties and social gatherings. As well as adjusting a period of time to praise the Lord. Graciously thankful, as they await the next 6pm hour on a Monday in the next year (2006) to reach. To hop on another enjoyable ride together as friend they walk simultaneously. Shoulder by shoulder, into the dark valleys of experimentations, they lead themselves into sunlight pathways of hope and fulfilments for their futures.

Currently... and anxiously awaiting their VCE results (year 12 examinations grades), anticipating to come out with bright colours, and I believe that their Christmas spirits are bound to award them a wish come true.

Last but not least, always...

praying... This time of year for the humility of the shepherds, the perseverance of the wise men, the joy of the angles, and the peace of the Christ child to be God's gifts to us and to people everywhere this Christmas and New Year (2006). May the blessing of the Christ child Jesus, be upon youth group always.

By: Loris Mikhail

Christmas Riddles

- What's at the end of Christmas?

  The letter S.

- What did Adam say the day before Christmas?

  "Its Christmas, Eve!"

- What do you get if you cross Santa Claus with a duck?

  A Christmas Quacker

- What kind of people are afraid of Santa Claus?

  Claus-trophobics.

- To what did Santa change his name after he slid down a chimney where the fire was still burning?

  Crisp Kringle.

- What do you call Santa when he has no money?

  Saint Nickel-less.

- What do you have in December that you don't have in any other month?

  The letter "D".

- Why did the Christmas cookie go to the doctor?

  It was feeling crummy!

- What goes OH, OH, OH?

  Santa walking backwards!

- What did the buck say to the doe on Christmas Day?

  Merry Christmas, Dear!

Compiled by: Loris Mikhail

The Middle Parts of the Jigsaw

Between the exhilaration of the beginning and the satisfaction of concluding, is the middle time of:

Trying... to strengthen and deepen faith. Seated surrounding a lit candle, the youth of resurrection close their eyes then open their hearts and together they pray.

Continuing... with tolerance and enormous effort, the leaders present to the students their topics, trying to transform the student's yearnings into wisdom. Discussing subject matters regarding religious, educational and social topics and issues. For example, how to pray, the word of God, the evolution and understanding colour were substances discussed by the leaders and the youth group students.

Finding... solutions by verbalizing and raising questions concerning aspects of the noisy confusions of life, as a youth crowd. Not with a blurred vision leading them to cherish, but rather with a focused vision, with guidance and

Christmas is about symbolism. Symbols that constantly remind us of what God has done for us. Let's look at the Christmas tree. Why do we all have decorated Christmas trees in our homes? Some of you might say, "huh?!" well here's a reminder:

- The Star: A heavenly sign of prophecy fulfilled long, long ago- The shining hope of mankind.
- The Color Red: The first color of Christmas, symbolizing the Savior's sacrifice for all.
- The Fir Tree: Evergreen- the second color of Christmas shows everlasting light and life. The needles point up to heaven.
- The Bell: Rings out to guide lost sheep back to the fold, signifying that all are precious in His eyes.
- The Candle: A mirror of starlight, reflecting our thanks for the star of Bethlehem.
- The Gift Bow: Tied as we should all be tied together in bonds of goodwill forever.
- The Candy Cane: Represents the shape of the shepherd's crook, used to bring lost lambs back to the fold.
- The Wreath: A symbol of the never ending eternal value of love…having no end.

So, next time you come across a Christmas tree, or any other tradition, stop and think of what deeper meaning it gives you.

Christmas is about gathering. Not gathering to have a party, or gathering to have the biggest dinner of the entire year, as we usually do after mass. It is about gathering with family and friends to show our love towards one another, just as God showed his love towards us when He sent us His son. It is about sharing Gods love and showing our appreciation towards his mercy upon us.

So, what will you do for Christmas this year? Whatever you do, don't look at things for the way they are. Stand there, observe and understand the reasons behind the love, happiness and joy that you see. Take a deep breath and think of how lucky you are. Think of the new beginning, of the true gifts and of all that you have before you and thank the all mighty creator.

".....At the beginning of the Great Jubilee year, before Holy Mass, I opened the Holy Door of the Vatican Basilica. It was a symbolic act, a gesture which highlighted with singular eloquence something already present in the mystery of Christmas: Jesus, born of Mary in the poverty of Bethlehem, He, the Eternal Son given to us by the Father, is, for us and for everyone, the door! The door of our salvation, the door of life, the door of peace! This is the message of Christmas."

Christmas Message - by Pope John Paul II, 25 December 1999.

By Rane Hana

Jingle Bells?

Hey! Have you ever stopped your Christmas shopping, decorating your Christmas tree, or buying your new clothes, and wondered how these actions relate to Christmas? Have you ever taken some time off to really think what Christmas is about, and what it means to you? Have you ever celebrated Christmas for the right reasons? Is Christmas just a holiday where we have some time off to enjoy ourselves? All these questions have a sudden impact on you. Is it because you have forgotten the meaning of Christmas?

Christmas is about a new beginning. Maybe that is why you tend to buy new clothes for yourself. Still, is this the real meaning of a new beginning? The answer is NO! A new beginning occurred two thousand years ago, when a new baby was born. A baby that changed the world that people knew back then. A new born baby who was responsible for saving the lives of many, and this divine baby gave everyone a second chance, a new beginning. The question is, what do we do with a new beginning?

Christmas is about gifts. Ever wondered why we usually buy one another presents during Christmas? What does this gesture symbolize? Why is "giving" such a big part of Christmas? It is simple. Our father in heaven "gave" his only beloved son to us, so that in return, we give him our love. Would you ever give a loved one away? It is almost impossible. Hey, that is the true gift that God sent us in order to save us. What do we give him in return?

You are Cordially Invited to A BIRTHDAY CELEBRATION!!!

Guest of Honor: Jesus Christ

Date: Every day. Traditionally, December 25
but He's always around, so the date is flexible....

Time: Whenever you're ready.
(Please don't be late, though, or you'll miss out on all the fun!)

Place: In your heart.... He'll meet you there.
(You'll hear Him knock.)

Dress: Come as you are... grubbies are okay.
He'll be washing our clothes anyway. He said something about
new white robes and crowns for everyone who stays till last.

Tickets: Admission is free. He's already paid for everyone...
(He says you wouldn't have been able to afford it anyway...
it cost Him everything He had. But you do need to accept the ticket!!

Refreshments: New wine, bread, and a far-out drink He calls "Living Water,"
followed by a supper that promises to be out of this world!

Gift Suggestions: Your life. He's one of those people who already has everything else.
(He's very generous in return though. Just wait until you see what He has for you!)

Entertainment: Joy, Peace, Truth, Light, Life, Love, Real Happiness,
Communion with God, Forgiveness, Miracles, Healing, Power,
Eternity in Paradise, Contentment, and much more!
(All "G" rated, so bring your family and friends.)

R.S.V.P. Very Important!
He must know ahead so He can reserve a spot for you at the table.
Also, He's keeping a list of His friends for future reference.
He calls it the "Lamb's Book of Life."
Party being given by His Kids (that's us!!)
Hope to see you there!
*"Christmas is a holiday when neither the past nor the future
is as interesting as the present."*

By: Loris Mikhail

You Can Write for It
You Can Design It
You Can Photograph for It
Or, You Can Just Read It
NOHRA
Join in Anyway You Can